300 بعوضة

و قصص أخرى

منشورات قراء العالم

(قصص)

300 بعوضة و قصص اخرى لمجموعة شباب

تاريخ الاصدار / 2016

المحتويات

رقم القصة	عنوان القصة	اسم الكاتب	رقم الصفحة
1	فنجان قهوة	الحجابي عباس علي	4
2	300 بعوضة	عماد المالكي	19
3	حلم على ضفاف الطريق	اشتي كمال	22
4	قلب عقيم	زهراء سامي	24
5	الوحدة	هبة خضر	27
6	عصى و فنجان قهوة	ازهار الانصاري	29
7	صور على جدران بيت العنكبوت	ضحى فلاح	31
8	غريب الاطوار	زينة عبد الله	33
9	الزنى الشرعي	اسماء محمد	34
10	ظالمة بنظر الناس	فرح تركي	36
11	معاقة	دانية مجيد	45
12	طفلة الثلاثين	امنة الموسوي	47
13	عقد سرقة بأسم الله	سجاد جاسم	48
14	هند	الر ياسين	49
15	رسائل عاصفة	سرور العلي	53
16	كوكب المهمشين	سجاد جاسم	60
17	بدون عنوان	برير عبد الوهاب	63
18	غائب	مهند ججو	66
19	انتهى العتاب بلهفة عناق	ايات محمد	67
20	طين اصطناعي	نورا برهان الدين	68
21	القهوة و احجار الدومنة	سام بيتر	70
22	وطن بلا خريف	ليث حسام	71
23	صراع الكلاب	سام بيتر	72
24	اضحوكة القرية	ارشد العاصي	72

فنجان قهوة

بعد مرور عدة سنين على آخر مرة رآها , لم تستطع تلك الايام بكثرتها ان تزيل ذكراها ولم تقلل من قيمة حبه وبتعبير آخر لم يكن لبعدها عنه أي تأثير في نسيانها.

وبغض النظر عن الآلام التي عاشها خلال السنة الاولى التي تعرف فيها عليها وما حصل خلال هذه السنة من مواقف محزنة ومفرحة كان ختامها رحيل تلك الفتاة , لازال ذلك المجنون يعشقها

الآن وبعد مرور اكثر من 5 سنوات لازال ... عاشقاً لـ ,... لم ولن يستطع النسيان بل لم يكن هناك مجال للنسيان , لقد كانت دائما تحتل تفكيره وتشغل باله وفي كل الاوقات حتى عندما ينام إذ لم يكن للبعد أي تأثير عليه وربما زاده ذلك عشقاً
الشيء الوحيد الذي ازداد هو المه وحزنه.

في يومٍ من الايام سأل صاحبه الذي يأتمنه على هذا الموضوع وقال له:
-ألم تقل لي ذات مرة أن لها أخت لازالت تدرس ؟؟
-نعم ...لماذا ؟
-اريد ان اعرف في اي كلية او جامعة تدرس..

لم يستغرب صاحبه لهذا السؤال لقد اعتاد على تلك الخطط التي يرسمها هذا المجنون والمحاولات التي يقوم بها ,حيث لم تكن المرة الاولى التي يخطط بها وقد عُرف عنه ذلك وأشيد له بحسن التصرف والبراعة بالقيام بالشؤون العامة وادارتها ولكن المشكلة تكمن بالفتاة نفسها لهذا لم يبدي ذلك الصديق اي استغراب ولكن تملكه الفضول والتساؤل عما سيفعل صاحبه وفي النهاية اخبره في اي مكان تدرس هذه الاخت.

بعد يومان من المحادثة مع صديقه ها هو يجلس في احدى السيارات مبكراً من صباح يوم الاثنين , لقد اخبر اهله انه يريد ان يزور صديق له ولكن ليس هذا هو السبب الحقيقي لقد ذهب الى المكان الذي تدرس فيه اختها وهو في مدينة اخرى بعيدة عن مسكنه.
ببساطة لقد قرر ان يلتقي بها ويحاول ان يتعرف من خلالها عن احوال من يحب وعما آلت اليه الامور... الخ
تحاشدت في ذهنه الكلمات والاسئلة ولم يستطع ان يحدد سؤالاً معيناً او طلباً محدداً ,

الامر الذي جعله يفكر ان يقوم بإلغاء هذا اللقاء ولكنه استعاد ثقته بنفسه وجمع رباط جأشه وقرر ان يقوم بالامر اخيراً

أخذته تنهدة وحسرة على الايام الكثيرة التي مرت دون ان يرى حبيبته او يسمع شيئاً عنها فقد اشتاق اليها كثيرا اليس كذلك ..... كم في هذه الجملة من سخرية بالطبع اشتاق اليها الا يحبها.
شعر انه مجنون يناجي ويكلم نفسه ولكن ليست هذه المرة الاولى التي تنفصل ذاته عنه ولعل الامر تعدى الى اخطر من ذلك لربما هو نوع من الامراض النفسية " ومن منا ليس مريضا نفسياً , " كان هذا آخر كلام قاله محاولا اقناع نفسه قبل ان تدخل السيارة حدود المدينة.

بعد ربع ساعة نزل من السيارة الاولى ليستقل أخرى حيث تقع الجامعة التي تدرس فيها اختها , وبقي هذه المرة طوال الطريق صامتاً حتى من التفكير لم يحفظ دوراً او يرتب حديثاً معيناً بل ان الكلام او الحديث هو لعبته كما هو معروف عنه ففي النهاية هو متحدثٌ لبق لا يحتاج الى تحضير حديث او ما شابه كل ما عليه فعله هو قول ما في قلبه مباشرة أليست هذه نصيحته دائما لأصدقائه حينما يواجهون مواقف مماثلة.

وصل اخيرا الى الجامعة واخذ يخطو نحو بوابتها كان هناك صراعاً عنيفاً بداخله ونزاعاً كبيراً بين أناته المتعددة فكل واحدة لها وجهة نظر والغريب ان قدماه لم تخضع لأي امر ولم تنصاع لأي ارادة فكأنها تسير لوحدها تتبع صوتاً واحداً ونية مسبقة وقد فشلت كل المحاولات في العزوف عن الدخول واخيرا وجد نفسه داخل الجامعة.

شارفت الساعة على التاسعة والنصف بدأ يسأل ويسأل عن القسم الذي تدرس فيه وهل هي داخل المحاضرة ام خارجها فقيل له انها داخل المحاضرة وعليه الانتظار ريثما تنتهي.

كعادته في الانتظار يجلس هادئاً عندما يكون قلقاً جداً وكأن شيئاً لم يكن هذه احدى ميزاته انه يستطيع اخفاء مشاعره فلا يمكن التمييز فيما لو كان حزيناً او سعيداً فما يرسم ملامح وجهه لا يعكس ما بقلبه

لفت جلوسه وحيداً امام مبنى القسم انظار الطلبة لأنه غريب ولكنهم لو يكترثوا فهم يعلمون ان الجامعة كبيرة وفيها كليات واقسام متعددة فربما كان هذا الشاب يرتاد اي قسم او كلية منها.

كان يراقب الساعة بأستمرار ويحسب الدقائق والثواني وعندما حلت العاشرة والخمس دقائق خرج الطلاب من المحاضرة , كان قلقاً ان لا يراها ولكنه كان متيقناً انه سيعرفها لأنها بالطبع سوف تشبه اختها
مع هذا سأل عنها وأرشدوه اليها لكي لا يدع للشك مجالاً او حدوث سوء فهم المهم وجدها تقف بين ثلاثة من زميلاتها وقف يتأملها ... كانت تشبه اختها الى حد كبير ونسي نفسه امامها وتوهم انه امام من يحب ولكنه رجع بوعيه وتقدم نحوها نظراته عليها و متقصداً إياها مبتدئاً كلامه:

- مرحباً
- اهلا وسهلا
- عفوا هل يمكنني التحدث معكِ في موضوع خاص

إرتبكت الفتاة وبان عليها الخجل وأرادت الرفض بادئ الامر شعر هو بهذا الشيء كما لاحظ علامات الاستغراب على وجوه صديقاتها ولكنه تدارك الموقف قائلا:

- عفواً الموضوع ليس كما تعتقدين , انا لا اقصد ازعاجكِ , ولم آتي لكي اصارحكِ او ما شابه كل ما في الامر هو انني اطلب منكِ خدمة لأن الموضوع مرتبط بكِ ليس إلا وليس كما إعتقدتِ انتِ وزميلاتكِ

ابتسمت الفتاة وكذلك صديقاتها ثم أجابت:

- آسفة لسوء الفهم الذي حصل لقد تعودنا على مثل هذه الحالات ولكن موضوعك فريد من نوعه هذه المرة.
- اذن هل اعتبر كلامكِ هذا كموافقة ؟
- لا بأس انا موافقة ولكن ماذا عن صديقاتي انا لا استطيع الجلوس معك لوحدي
- اتمنى ان تحاولين هذه المرة لأن الموضوع شخصي جداً ولا احب ان يطّلع عليه احد سواكِ مع خالص اعتذاري لصديقاتكِ

عندها قالت احدى صديقاتها:

- يمكنكِ الذهاب معه وسوف نجلس قريباً منكِ فيما لو احتجتِ لشيء.

أخذت الفتاة تراقب هذا الشاب بإستغراب لم تعرف ماذا تفعل كانت تشعر بالحيرة من الامر وهي تحاول ان تفهم الموقف الذي وضعت فيه والطريقة التي ستخرج بها منه. كانت تراقبه بينما ذهب ليشتري شيئاً لقد جلب لها عصيراً ولنفسه فنجان قهوة الامر الذي زاد من استغرابها فهي لم تعتاد مثل هذا الاسلوب لقد كان يختلف عن اي شاب تعرفه بطريقة كلامه وأسلوبه لم يكن تقليدياً او متصنعاً وكان هذا يغيضها والأسوأ من كل هذا انها لا تعرف ما الذي يريده.
قدم لها العصير وبدأ يرتشف قهوته بهدوء فقالت وقد ملأها القلق والفضول:

- لماذا لا تبدأ بالحديث ؟؟

فأبتسم وقال:

- اشربي قليلا من العصير واسترخي لأن الموضوع يحتاج قليلا من التوضيح , اريد منكِ ان تقتنعين تماماً به , اريدكِ ان تتضامني معي وتصدقي كلامي فإذا لم تكوني مقتنعة كيف ستساعدينني.

استغربت الفتاة لهذا الكلام ثم قالت:

- حسنا يمكنك ان تبدأ بالتوضيح

- حسنا...الموضوع يعود لما قبل 5 سنوات وبإختصار هنالك شاب احب فتاة بكل ما للكلمة من معنى وارجو ان لا تقارني حبه بما يقوله او يفعله عشاق هذا الزمان فهو لا يشبههم بأي صفة ,المهم حاول هذا الشاب ان يكتم حبه ولكنه لم يستطع ذلك ابداً واخيرا وبعد فترة من اول يوم لمحتها عيناه عبر عمّا يخالج فؤاده وما يحمله من مشاعر تجاهها وكل ذلك عن طريق زميلة له كانت هي رسول الحب بينهما ولكنه لم يوضح كم هي كبيرة وعميقة بل وصادقة هذه المشاعر , كان اكثر ما يخشاه ان تعتبره مبتذلاً او تشبهه بالآخرين ممن يتخذون الحب سلعة.

توقف قليلا عن الحديث واخذ رشفة من فنجانه بينما كانت الفتاة تراقبه بعينين تريدان ان تخترقا رأسه والنبش في افكاره كانت مستعدة ان تقوم بأي شيء لتعرف بقية القصة , واستطرد الشاب مكملاً حديثه:

- كان الرد من الفتاة انه ان كان صادقاً في حبه كما يزعم فليأتِ الى البيت ويطلب يدها من اهلها
- وماذا فعل بعدما سمع الرد؟
- ذهب فعلا الى بيتها وطلب يدها ولكن اهلها رفضوا بحجة انها لم تنهي دراستها الجامعية بعد.
- مممم مالذي حصل بعد ذلك؟
- استمر حبه لها تزايداً وقد عبر لها عن ذلك دائماً وبعد مرور عام كامل لم يفلح في تحقيق ما أراد
- وبعد العام؟
- بعدها تفاجأ بتركها الدراسة في هذه الجامعة وقد حاول المستحيل في سبيل معرفة مكانها وقد فعل كان كل ما يتمناه هو ان يراها مجددا ولو للمرة الاخيرة ولكن لم تتحقق امنيته.
- مسكين ذلك الشاب.
- والآن وقد مرت عدة سنوات على آخر مرة رآها فيها , لاتزال تلك الامنية تجول في خاطره وأسوأ ما في الامر انه لا يستطيع نسيانها بل انه لا يفكر بشيء آخر سواها لقد صارت كالهواء الذي يتنفسه والنبض في قلبه لذا اتمنى ان تساعديني في معرفة اخبارها والسؤال عن حالها وربما توصلين اليها خبر هذا الشاب.
- لديّ استفسار ؟
- تفضلي
- لماذا انا بالذات.. ؟ ولماذا بعد كل هذه السنوات..؟
- لم تكوني الاولى فقد سبق ان طلب مساعدة صديقاتها رغم قلتهن فلم تفلح واحدة , اما لماذا بعد هذه السنوات فقد استغرقها في محاولة معرفة اخبارها والوصول اليكِ كان اقرب للصدفة.
- حسناً اخبرني من هي هذه الفتاة التي سلبت عقل صديقك هذا هل هي من صديقاتي أم من الكلية ؟؟

وضع فنجان القهوة من يده وبدأ ينظر في عينيها بحزم وبعد برهة من الصمت سحب نَفَساً طويلا وقال بتنهد:

- انها أختكِ.....

إرتبكت الفتاة وتلعثمت بالرد حينما سمعت اسم اختها يردده ذلك الشاب واسترجعت في ذاكرتها كل تلك الاحاديث التي روتها اختها عن الاشخاص الذين ازعجوها والمعجبين الذين كانوا يتسابقون لنيل رضاها وطبعاً كلهم لم يكونوا صادقين حسب رأيها.

بدأت تفسر موقف هذا الشاب وتفهمه على انه واحد من هؤلاء المعجبين الذين طالما حذرتها اختها منهم واخيراً كسر حاجز الصمت بقوله:

- هل أخطأتُ في شيء ؟
- كلا ولكن لا اعرف كيف اقول لك هذا
- ماذا ؟ أليست بخير ؟ هل اصابها مكروه ؟ .. أخبريني

كان القلق بادياً عليه وهو يردد كلامه بسرعة وخوف فأجابت:

- كلا لاشيء من هذا او ذاك ولكن تمت خطبتها.....

مرت الثواني ببطء شديد كانت تترقب ردة فعله , تصورت انه سيصرخ او ينفعل ولكن اي من هذا لم يحدث كان الصمت يملأ محياه وهادئاً جداً لم يبدي اي انفعال ولكنه اكتفى بوضع فنجان القهوة على الطاولة بهدوء ونهض قائلاً

- آسف لأنني أضعتُ وقتكِ .. على العموم تهانيَّ لها

والتفت راحلاً يسير بثقل كمن يحمل الدنيا على عاتقه لحقت به واستوقفته قائلة:

- اتريد ان اخبرها شيئاً ؟

لم يجيبها بل اكتفى بالابتسام اليها والاطراق برأسه رحل بعدها بخطواته الثقيلة ولم يلتفت للخلف مطلقاً.

بعد انتهاء ساعات الدوام اتصلت بأختها من بيت الطالبات تخبرها ان شخصا قد سأل عليها وانها سوف توضح لها التفاصيل لدى عودتها غداً مساءاً مع ان هذا الامر لم

يستهوي اختها ابداً فقد ملت من كثرة الاشخاص الذين يعجبون بها ومن الكلام الذي قيل في هذا الموضوع ولكن على اي حال ربما هو مجرد شخص آخر يضاف الى القائمة.

في المساء عندما عادت الاخت الى البيت وبعد ترحيب الاهل بها وسؤال الوالدة عن احوال ابنتها والاوضاع في القسم الداخلي للبنات وكذلك الدراسة نهضت الاختان ودخلتا الى الغرفة وهنا بدأت الاخت الصغرى بالحديث:

- حسنا من اين تريدين ان ابدأ ؟
- لا ادري ان هذه المواضيع تسبب لي الملل والضجر
- لا تكوني مغرورة بنفسكِ هكذا
- صدقيني ليس غروراً ولكن كل هؤلاء ليسوا عشاقاً حقيقيين بل اعجبهم شكلي لا اكثر
- ولكنني اعتقد ان هذا الشاب يختلف
- وكيف ذلك
- لا اعرف ربما من طريقة كلامه , كان يتحدث من كل قلبه أحسستُ أمامه بشعور غريب وكأنه يمتلكني لم استطع الا ان انصت اليه
- اذن كان بارعاً في الكلام
- في الواقع هو لم يتكلم كثيراً ابداً بل كان من النوع الصامت الذي يسمح لصمته بالحديث نيابة عنه رغم ذلك لم استطع ان اعرف بالتفصيل ما بداخله لقد كان بارعاً في اخفاء مشاعره
- حسناً وماذا اخبركِ صمته ايضاً!!
- في الواقع حدثني عن فتاة احبها قبل 5 سنوات وانها رحلت بعد السنة الاولى من تعرفه عليها وانه مازال يحبها... الخ وهذه الفتاة هي انتِ
- اها قبل 5 سنوات مممممم دعيني اتذكر ربما كان طالبا في جامعتي القديمة قبل ان انتقل منها
- نعم ربما ... لقد اخبرته بأنكِ مخطوبة

- حقاً ومتى تمت خطبتي ؟!!
- هههههه لا اعرف المهم أردتُ التخلص منه بعذر قوي اليس هذا ما ترغبين به ؟
- هههههه نعم حسناً فعلتِ , وماذا كان رده ؟
- الغريب انه لم يرد بأي شيء كان هادئاً تماماً ولكنني واثقة جداً من سماع صوت تحطم قلبه ورغم بروده احسستُ بأن بركان على وشك الانفجار في فؤاده مع هذا شكرني واعتذر لإضاعة وقتي ورحل دون ان يلتفت لي
- انتهى الامر على ما يرام
- نعم

وعندما ارادت الخروج سألتها اختها الكبرى

- هل قال لكِ ما اسمه ؟
- نعم اسمه.....

انهارت لسماع اسم ذلك الشاب واجهشت بالبكاء وسارعت اليها اختها لتضعها على السرير وبعد ان شربت قدح من الماء بدأت تستعيد وعيها ولكن لم تكف عن البكاء فسألتها اختها:

- ماذا حدث ؟؟
- انه ذلك الشاب
- ماذا تقصدين ؟ هل تعرفينه؟؟
- نعم

سردت لأختها قصة ذلك الشاب وكيف انه احبها ومن جملة كلامها:

- هل تعرفين ان اول ما كان بيننا هو قصيدة
- قصيدة !! أتقصدين انه من كتبها ؟؟

- نعم
- اها هذا ما يفسر طريقة كلامه , لقد عرفت ان وراءه شيئا مميزاً

بعد برهة من الصمت بدأت الاخت الكبرى بالحديث:

- اعتقد انه لم ينساني حتى هذه اللحظة وانه لايزال يثبت لي حبه واخلاصه يوما بعد يوم
- وماذا عنكِ انتِ
- لم اقم بأي شيء

وهنا ردت الاخت الصغرى بعصبية:

- لماذا ؟.. ماذا تنتظرين ؟
- الامر ليس بالبساطة التي تعتقدين , البنت لا تستطيع ان تختار بسهولة ولايمكنها التراجع ان اخطأت لذا قررت عدم الاختيار
- وماذا عن هذا الشاب ؟
- لا ادري لقد قطع الامل مني كما اعتقد لأنكِ اخبرته بأني مخطوبة
- اعتقد انكِ كنتِ تفرحين عندما يأتيكِ خبر او سلام منه , لقد كنتِ تعيشين على امل ايضاً ولكن كيف يستمر الامل اذا كنتِ انتِ من يقطعه.

توقفت الصغرى عن الكلام تحاول ان تلتقط انفاسها ثم اكملت:

- يا الهي اعتقد انني اصبحت سبباً في تعاسة ذلك الشاب ولن اغفر لنفسي ابداً هذا الامر , عليكِ ان تخبريه او تجعلي احداً يخبره حقيقة الامر.
- اي امر ؟؟
- انكِ لستِ مخطوبة وان الموضوع هو كذبة
- لا استطيع الامر ليس بالسهولة التي تتصورين
- كيف تسمحين لنفسكِ , لقد آذيتي ذلك الشاب وأقحمتني في لعبتكِ سوف لن اسامح نفسي او حتى اسامحكِ اذا ما حصل شيء

وبعد برهة من الصمت خرجتا من الغرفة على صوت امهما وهي تدعوهما لتناول العشاء

مرت الايام وتناست الاختان تلك الحادثة على الرغم من ان الاخت الكبرى كانت تتمنى ان تسمع اي خبر عنه ولعلها انتظرت اياما ولكن اياً من ذلك لم يحدث وبعد مرور عدة اشهر قطعت الامل اخيراً وألهتها الدراسة والحياة عن ذلك.

في صبيحة يوم الجمعة قررت العائلة ان تمضي اليوم في احدى المتنزهات لذا حزموا اغراضهم وقرروا الذهاب , وصلوا الى احد المتنزهات الرائعة بحلول العاشرة صباحا كان الجو وقتها دافئاً وعلى غير عادته من البرودة.

مضى الوقت سريعا وسرعان ما حل المساء ولم تبقى سوى ساعة على الغروب لذا حاولت الاخت الكبرى ان تستغل هذا الوقت في التأمل.....

اقتربت من حافة النهر وهي تراقب المناظر الرائعة على ضفته واشجار النخيل وانعكاس ضوء الشمس في الماء , كانت تقف على حافة البناء وهي تتكأ على الجدار الحديدي للممشى ذو ارضية المرمر والذي يمثل فناء احدى القاعات.

كانت الشمس تغيب من الجهة اليسرى وهذا يعني ان الفتاة لم تكن ترى ما موجود على اليمين لأنها مشغولة بمنظر الشمس ولكنها عندما التفتت صدفة شعرت بالمفاجأة وجمدت في مكانها واشارت الى اختها بأن تأتي اليها لتسألها ما المشكلة فقالت لها:

- ماذا هناكِ؟
- انظري الى ذلك الجالس وحيداً
- ماذا به ؟
- الم تتعرفي اليه بعد ؟

بعد ثواني من الصمت حبست اختها انفاسها ووضعت كفها على فمها مندهشة , لقد كان يجلس على احدى الطاولات وتحت شجرة كبيرة شاب يتسم بالهدوء وامامه فنجان قهوة ,ربما كان يجلس منذ وقت ليس بالقليل , فقالت الصغرى:

- اليس هذا هو.....
- نعم انه هو

- اليس الوقت متأخرا لأرتداء النظارات الشمسية
- هههه هذه طبيعته لا يخلع نظاراته ابداً
- ماذا ننتظر اذن ؟
- ماذا تعنين ؟
- دعينا نذهب اليه
- كلا مستحيل
- ولماذا ؟؟ عليكِ فقط ان تلقي التحية ودعي الباقي يأتي لوحده
- لا استطيع فقعل ذلك
- هيا انه يستحق بعض الاهتمام هل نسيتي ما فعلتِ به
- لا استطيع قلتُ لكِ لا استطيع
- بل تستطيعين واذا لم تأتي معي فسوف اذهب لوحدي واخبره بأشياء وحقائق كثيرة
- حسناً سوف آتي معكِ لألقاء التحية فقط
- نعم نعم وكأنكِ تعنين ذلك
- ماذا تقصدين ؟؟
- لاشيء ... لاشيء

اقتربت الفتاتان بحياء , احداهما تهمس للأخرى تحاولان معرفة ما قد تكون ردة الفعل وقبل ان تصلا منه رن هاتفه فأجاب:

- نعم ..... حسناً سآتي بعد قليل

وصلت الفتاتان اليه بينما كان ما يزال يراقب البعيد فتوقفتا بجانبه ولم تقولا شيئاً حتى دفعت الصغرى اختها تنبهها للبدء بالحديث فقالت الكبرى:

- مساء الخير

- مساء النور

وقالت الصغرى:

- مرحباً
- اهلا وسهلا

كان يرد ويرسم بوجهه ابتسامة بريئة , استغربت الفتاتان وظنتا انهما اخطأتا بالشخص المعني فقالت الصغرى:

- الستَ.....
- نعم انا هو
- الا تميزنا .. أقصد الم تتعرف الينا
- آسف لأنني لم أميزكما او اتعرف عليكما لأنني.....

ونهض من مكانه وهو يحمل عصاه لقد اصيب بالعمى وها هو الآن يتلمس طريقه بعكازه وصعقت لهذا الخبر الاخت الكبرى التي أغشي عليها مما دعا اختها الصغرى ان تجلسها احد الكراسي فسألهما الشاب قائلاً

- ماذا حصل

ردت الصغرى عليه:

- ان اختي متأثرة بما حصل معك .... متى حصل لك هذا
- حصل ذلك قبل عدة اشهر في مدينة اخرى
- اين بالضبط
- امام مبنى الجامعة

وهنا دمعت عين الصغرى فور سماعها اسم جامعتها لقد كان الحادث في نفس اليوم الذي زارها فيه وفي نفس وقت خروجه تماماً وكادت ان تجهش بالبكاء فقد كانت نتيجة

اخبارها اياه بخطبة اختها انه تعرض لحادث اودى ببصره , وبعد برهة صمت تمالكت نفسها وقالت:

- آسفة لما حصل , انا وأختي من المعجبين بما تكتب واختي من اشد المعجباتِ بك وليس فقط بقصائدك , أحسد من تكتب لها , هل فهمت قصدي ؟
- نعم شكرا لكما ان هذا من ذوقكما
- عفوا ولكنك لم تفهم قصدي بعد
- لقد فهمت يا سيدتي من المرة الاولى , انا اعمى ومن قد يحب الاعمى ؟ ....لستُ على علاقة بأي فتاة وليس هناك اي فتاة مرتبطة بي هذا هو جواب سؤالك المخفي ولكن نعم هناك من كنتُ اكتب لها ..... ومازلتُ اكتب
- هل افهم من خلال كلامك ان من تكتب لها لا تعرف بحبك لها ؟
- هي تعرف منذ زمن ولكن.....
- ولكن ماذا ؟؟
- لا اريد ان اتحدث بالموضوع
- لماذا ؟
- لأسباب شخصية
- هل تقول انك تحب فتاة وتكتب لها القصائد ولكنها لا تحبك
- لا يمكنني تحديد إذا كانت تحبني ام لا ولكن ما اعرفه هو انني احبها وهذا هو المهم....

كانت الاخت الكبرى تستمع للحديث وكانت روحها تعتصر وعيناها تدمع لكل كلمة يقولها , وأخيرا قالت الصغرى:

- وماذا ستقول لها لو رأيتها ؟؟
- كنتُ سأقول لها كم أحبها وكم أشتقت اليها ولكنني الآن لا أستطيع فعل ذلك حتى لو تحقق

في هذه اللحظة وصل صديقه وقال مازحاً:

- انت هنا ونحن ننتظرك منذ مدة , ولكني اعذرك فأنت أمام من تحب لقاءه
- انا آسف لقد انشغلت عنكم قليلاً , دعني اعرفكم صديقي المقرب وهاتان ,عفوا ولكنكما لم تعرفاني بكما.

فقال الصديق بدهشة:

- الا تعرف من هما؟
- لا
- انها.....

ساد الصمت مدة طويلة اذ لم يجرأ احد على النطق , شعر وكأن قدماه لا تقوى على حمله وقلبه لا يقوى على النبض وتوقف الاحساس بالوقت شعر وللمرة الاولى بحياته انه فعلا أعمى , لقد باءت كل محاولات الفتاتان بالاشارة الى الصديق بعدم نطق اسميهما بالفشل لقد تسرع حين اخبره الحقيقة وكأن الفتاتان كانتا لاتريدان ان تزيدا لهمومه واحزانه قدراً آخر.

سحب نفساً عميقا وقال والهدير في صوته يذبح الصمت:

- كيف حالكِ
- بخير .... وانت
- لا ارى شيئاً .... سواكِ

كان لكلماته الاخيرة معنى عميق جداً , أثار شجون الجميع وجعل تلك الفتاة تبكي ولكن لم ترغب ان يرى دموعها عندها قالت الصغرى بغضب:

- أتمزحان معي ؟ ..هل هذا ما تريدان قوله لبعضكما بعد كل هذه السنين من الافتراق؟

فوبختها اختها قائلة:

- ماذا اصابكِ ؟
- لقد اغضبتماني .... ألستِ تحبينه ...وانت الم تقل بأنك تحبها جداً وستظل تحبها فما الذي حصل

اخذت تتنفس بسرعة وكاد قلبها ان يخرج من شدة النبض لقد اصابتها حالة من الهياج والتوتر عندها تكلم بصوت يسلب الارواح هديره تشعر وكأنه يغوص في اعماق الذات وهو يحاول ان يهدأها:

- انتِ لا تتخيلين احساسي الآن .... طوال تلك السنوات وانا اتمنى وانتظر هذه اللحظة وكم دعوت وترجيت كي اراها مجدداً ولكن عندما حلت لحظة اللقاء انا كنتُ أعمى فأين كنتِ عندما كنتُ مبصراً....

توقف قليلا يلتقط انفاسه بعد ان احس بثقل كلماته على سامعيه ثم استطرد موجها كلامه الى من يحب قائلا:

- لم أشأ ان تريني اعمى ولكنها مشيئة القدر أنا آسف ولكن يجب ان ارحل.
- اين تذهب انتظر قليلاً اريد ان اتحدث معك
- لم يعد هناك شيئاً يُقال ولن ينفع الحديث بعد الآن لن يهم مالذي سيحدث بعد اليوم اتمنى ان تكوني سعيدة في حياتكِ واكثر حظاً مني , لاتقلقي سأظل أحبكِ الى الابد....

اطرق رأسه قليلا ثم رفعه وتمتم بكلمات كانت تنبض وجعاً:

- كنتُ اظن ان خروج الروح مؤلماً... ولكن عودتها أشد الما

تركهم في دوامة من شعورهم بالذنب كلٌّ حسب جانبه وكلٌّ حسب فهمه , تركهم وهم يحاولون استيعاب ما حصل , تركهم وهم لا يعرفون ماذا سيفعلون بعد وأي حياة سيعيشون.

مشى بخطوات متثاقلة يتحسس طريقه بعصاه , سار مبتعداً عنهم تاركاً إياهم في حيرة من امرهم , رحل وأسدل الستار عن قصة حب خالدة في جرحها فقط.

لـ علي عباس الحجابي

300 بعوضة

هل فكرتم يوماً ان للحشرات جانب رومانسي اضافه للقرص واللسع الذي عرفناه بالتجربة ؟ وهل خطر لكم ان في حياة الحشرات الصغيرة ، علاقات لاتخلو من حب وزواج سريع ، وما يلي ذلك من اختلافات ومشاكل ؟

هكذا بدأت القصة بعوضتان تلتقيان عن طريق الصدفه وبالقرب مني وامام عيني التي تقدح بالشرر عليهما .. تبادلا الغرام .. نعم بدون خوف وخجل او استحياء؟

فارتأيت قتلهما بيدي لروعة وجمال منظر مشاعرهم الحشراتيه الصادقة و الخالصة .

من اول نظره بدأ كل شيء ..وقعا في الحب وليست هناك اي قوة او كف واصابع بشرية او مناقير عصفورية قادرة على تفريقهما أخذا يطيران معاً، ويهبطان سويةً في غرفتي وعلى اي شيء فيها يتوقفان يتغازلان بلغة الطنطنة المزعجة، فيا أسفي لا اعلم ماذا يسطران من أبيات الحب الحشراتية فيما بينهم.

بعد هذه الألفه التي سرت فيهما سريعاً واعتياد احدهما على الآخر أخذا يطاردان بعضهما كثيراً في غرفتي فوق اغراضي فوق كتبي وأوراقي وفي كل مكان، فالحال اشبه بأحدى المشاهد التي تحصل غالباً في الأفلام الهندية رجل و فتاة يهرولان معاً في المروج الخضراء فيغنيان بكل شجن وولع مع رقص منوع.

أنهما الان فرحين مرحين بحرارة الحب ولهيب جذوته التي تسري في عروق دمائهم . عفواً دمائي التي تسري في عروقهم .. فاني ربما اكون متأكد من انهما كانا قد سرقا بضع قطرات من دمي ليلة البارحة ... اللعنه . فغالبا مايستغلوا ذلك في منتصف الليل وقت نفاذ اسلحتي الكيماوية المعلبة

(بف باف او البخور الاخضر)

فأنثى البعوض تقرص اجزاء من أطرافي العارية خلسة وكثيراً ما يحدث ذلك حين أهيم على وجهي بقراءة كتاب ما تسرق دمي بكل خفه ورشاقه ،غدراً ومكراً من قصبتها الملتصقه بشفتيها ، تمتصه دون أن أشعر بوخز ، وبعوض الذكر هو الآخر يدنس حبات السكر في المطبخ دائماً ويرتشف قطرة من كوب عصيري البارد هكذا.. بدون استأذان ... قليلوا ادب فعلاً .

فيهربان بسرعه منتشين بالمغامرة مع ضحكاتما الساخرة لفشل محاولاتي المتكررة لقتلهما بيدي ، في الليل يفترشان الحائط او جدار الحمام ليستريحا ..ويريحا قلبيهما الصغير والذي على الأرجح يكون بحجم الذرة او أصغر من ذلك بقليل فينامون معا بهدوء .. ويغطيان نفسيهما بوضع ثلاثة من ارجلهما الستة على بعضهم على مهل ورويه .. لئلا ينعفس ويتكسر جناحيهما .

في الصباح أستيقضا معا وبكَسل تزوجا ..... وبكل وقاحه امام عيني واعلنا ذلك فحضر لعرسهما الف بكه وبكايه ومن كل بقاع وبركه لبت الجموع الغفيرة الدعوة تلك الجموع الموجوده بكثرة في منطقتنا السعيدة في بغداد ..والكل يطنطن ويرقص فرحاً في حديقة بيتي , وهكذا الحال في باقي الحدائق المجاورة فهي تحوي على المزيد من احتفالات الأعراس فهذا الوقت من السنة هو بداية موسم التزاوج.

فحملت ووضعت بعوضه في عشية ذلك اليوم من البيض مايفوق الـ 300 بيضه بعدد المحاربين الأسبارطيين في مياه النافورة الراكد في حديقتي ستتفقس بمجرد مرور يوم واحد فقط .فجميع البيوض في أول حياتها تتحول الى يرقات برمائية تسبح وتاكل البرامسيومات والطفيليات الاخرى.

اما في اليوم التالي تتحرر تلك اليرقات ال 300 تنسلخ من الجسد القديم الذي كانت تسبح فيه فهو الان عبارة عن قشرة فارغه لا شأن لها تطفو على سطح بركة ماء النافورة المعطلة.. وستضهر لهم أجنحة شفافة مع الجسد الجديد بعد ان غيروا ما بأنفسهم القديمة المتيبسة وسيتم تشغيلها بنجاح وبمتانه في اول مرة وليست للصدفه في شيء من ذلك .

وهكذا فقد طارت جميع البعوضات ووقفن جميعهن سطراً واحداً منتظماً كالعساكر اليونانية القديمة بأنتظار توجيهات الأوامر العليا لأقتحام بيوتنا ومنازلنا ومحلاتنا .

جاءت بعوضه مع زوجها بعوض وهما يتكلما معاً بجمود وتكلف مبالغ ، ها عفواً نسيت ان اخبركم قبل ذلك ماجرى من احداث ..فسرعان ما حدثت بينهما مشاكل زوجيه كادت .ان تؤدي بزواجهما وعلاقتهما ولتشتتوا الثلاثمائة ابن وابنه .

مشاكل ومخاصمات تماماً كالتي تحصل عند البشر ومع أتفه الأسباب فالبعوضة تدعوا زوجها (بعوض) لتغيير ذاته وأن يبدأ بأمتصاص الدم مثلها وكما تفعل بدل ارتشاف رحيق الازهار في الحدائق والتسول امام ثلاجات البشر العفنة ومطابخهم المتسخة دائماً .

بعوض هو الأخر ينصح زوجته المتذمره منه الان بأن تحافظ على حياتها من حوادث الصفق بأيدي البشر او التعرض لرذاذات الأبخرة السامة التي يرشونها البشر وترك قرص اجسادهم والتوقف عن أمتصاص دمائهم وأن تتغير هي بدلاً منه فهذه ليست من الاخلاق المذهب او الديانه الناموسيه حسب قوله ،ودعاها لسرقة رحيق الأزهار والورود من الفراشات والنحلات الجوالة الغبية .

فتجادلا كثيراً ، تنازعا ، تعاركا كرها بعضهما بشكل سريع ، فأنهال توزيع الشتائم بينهما جراء تلك المشاعر وأتصور انهم لعنوني انا و اليوم الذي تقابلا فيه امامي .

حين لم أجرؤ ان اقتل احدهما منذ بداية لقائهم

كل ذلك حصل بعد ان شعشعت شمس الحقيقية بمثالبهما وبمساؤهما.. في اذواقهما ورغباتهما الشخصية وبالكيفية التي يتم فرضها على الأخر .

لكن وفي اللحظة الأخيرة قررا ان يوكلا امرهما الى غيرهما فهما حديثا العهد بالزواج ولابد من أستشارة أحداً ما بهذه الخصوص .

ذهبا إلى الحكيمة ذبابة ليأخذا منها النصح والأرشاد .

قالت لهم بسخرية ها انتما متشابهين في كل شيء من الخلقه البعوضيه المقززة ومتطابقين في اصدار نفس الصوت الطنان القبيح الملوث للسمع الحشراتي و الحيواني والبشري ومتشاركين في حمل نفس الطفيليات الجرثوميه التي تمرضنا وتمرض البشر وتؤذيهم هذا ان لم تقتلهم .

فأنتما مختلفين في نوع الغذاء فقط وهذا لا يعد مشكلة خطيرة تهدد العلاقة كالتي تحصل عند البشر غالباً ، فيتجمهرون امام محاكم الطلاق مثلنا نحن الذباب حول مخلفات الطعام .

نصحيتي لكم ان تتقبلوا اذواقكم ورغباتكم فكلاكما يكمل الآخر في اختلافه ، فتعانقا وتحابا مجددا .. للأسف الشديد اقسما بالأرواح المقدسة امام الذبابة الحكيمة بأن لا يتشاجرا أبداً وان يناقشوا .

لـ عماد المالكي

حلم على ضفاف الطريق

ومثل كل يوم استيقظت من نومي على صوت المنبه لأذهب إلى وظيفتي.

- يا إلهي الجوّ ممطر، لا باس سأذهب بسيارتي وأتمتع بمنظر المطر ورائحة التراب الطيبة التي لا مثيل لها.

وأنا في الطريق أقود سيارتي خيّل إلي أني أرى طفل صغير من بعيد

إنه سراب،خيال،أم حقيقة؟!

اقتربت أكثر فأكثر،بل حقيقة.

آنه طفل صغير يتراوح عمره بين سبعة على تسعة سنوات لا أعلم بالضبط.

لكني رثيت لحاله إنه يبيع المناديل في هذا الوقت والمطر غزير مع البرد القارس!!

وصلت عنده ووقفت السيارة . لم استطع القيادة بعد كأن ثمة شيء يمنعني من الذهاب

الطفل : سيدتي أترغبين بمنديل؟!

انا : لا يا صغيري خذ مني هذا المال وعد للمنزل حالاً فالبرد قارس والمطر غزير لن تستطيع تحمله أكثر من ذلك.

وقف الطفل رفض النقود نظر إليّ نظرة لم أستطع تفسيرها احترت في أمره!!

ماذا يعني هذا الطفل الصغير بنظرته الغريبة؟!

وأنا غارقة في التفكير أيقظتني أصوات السيارات ، فتركته يمضي في سبيله وذهبت في طريقي

حينما عدت إلى المنزل بقيت اسبح في شاطىء التفكير ، تذكرت نظرته الغريبة تساءلت نفسي لِمَ رفض المال؟!

لم اصل لنتيجة..

وفي اليوم التالي سرت في الطريق نفسه لعلي أجده في مكانه وأتحدث إليه.

نعم ها هو ذا!!

قبل أن أسلم سبقني بابتسامته البريئة ، سلّمت عليه ورد السلام ، جلسنا وتحدثنا فسالته هل تدرس؟

قال لا أدرس.

أين تسكن و أين أسرتك؟

أسكن مع أبي المريض في غرفة صغيرة

أعمل كي أجمع إيجار الغرفة واشتري ادوية أبي.

صمتُ فصمتُّ برهة جمعت قواي نطقت أخيراً:

ما هوايتكَ؟

أحب الرسم كثيراً.

ثم ودعته على أمل اللقاء

وانا اسير في الطريق تذكرت ما مضى تمتمت سراً يا إلهي كيف أستطيع مساعدته وهو لا يقبل المال؟!

وقع بصري على محل يُباع فيها أدوات الرسم فدخلت واشتريت جميع الأدوات ، في اليوم التالي أهديته إياها ، قال وهو في غاية السرور : إنها المرة الأولى التي يهديني فيها احداً شيء أحبه بل أول مرة أحد يهديني شيئاً.

الغريب أنه لم يخبرني باسمه قط ولم أساله ... لا يهم ، صرت أسير في الطريق نفسه كل يوم لأنه كان ينتظرني ليهديني لوحة غاية في الجمال من لوحاته اندهشت من اتقانه الرسم فلقبته ذات يوم بـ"الرسام الصغير" .

بقينا على هذه الحالة سنوات، نعم سنوات كل صباح افتح نافذة سيارتي يعطيني لوحته الجميلة ويذهب في سبيله.

وفي يوم من أيام الخريف ذهبت ولم أجده في مكانه لعله بخير لا باس غداً سأراه ، لكن مضت الأيام ولم أرَ له أثر ، ذهبت لمكان مسكنه كما وصف لي الطريق سابقاً قالوا الجيران: تركا المسكن ولا نعلم أين ذهبا!

بعد سنوات يمر الرسام الصغير أمام معرض فدخله ، دخل إذ كنت ألقي كلمة للحاضرين:

"سيداتي سادتي اهلاً وسهلاً بكم ان اللوحات التي أمامكم من إبداع رسام صغير أرجو أن يكون بخير لأني لا اعلم عنه أي شيء".

فوجئت بشاب ظريف يصرخ بكل قوة بأعلى صوت إنها لوحاتي أنا !!

أتعلمين يا سيدتي أنكِ أهديتِني أجمل بل أروع هدية في عيد ميلادي الحادي والعشرين!!!

لـ اشتي كمال

قلبٌ عقيم

مشينا قليلاً ، أنا وهي ..أمطار كـقطر الندى تُزين الشوارع وغيوم كثيفة تُحذرنا مِن موقفٍ بائس . جَلست على أحدى كراسي الانتظار تننظر الحافلة ببرود ، كانت باردة لِدرجة أن لا تَشعر حتى بالبرد بهذه الملابس ! ملابس صيفيه في بداية موسم شتاء ..جنون ! لقد تحولت الى شبح بحق ، بل الاسوأ تحولت الى روح معذبة ...بعد صمت ليس بقليل ، شعرتُ بعينيها تتحرك يميناً ويساراً ..تغلقهما وتفتحهما بأجزاء من الثانية ، مهلاً هل تريد البكاء ؟!!

حسناً ، أنا جدارك أنا منزلك ..أَغرقيني بدموك أُقسم إنني سأُبحر بوفاء ..شاركيني حزنك فأنا لم أعد أنا منذ لم تعودي أنتي ..أشتاقك جداً ..أشتاق أن أراكِ تبكين وتحتضنينني بوجع ! رباه لقد جفت مقلتيك..

"لقد رأيته اليوم " قالت بنبرةٍ غير مسموعة ورأس منحني

"كان .. كان سعيداً " نظرت ألي بوضوح

"لم أره بتلك السعاده بتاتاً ! " اكملت حديثها وكأنها كانت سبب تعاسته الأبدي .

لمعت عيناها بشدة ، كـقطه جائعة وجدت وجبتها بعد عناء طويل

بدأت الحديث كانت تتذكر كل "كان يبدو انيقاً ، كعادته ..لكنه اكثر توهجاً مما سبق " شي بتركيز واضح كـ مريض زهايمر أسترجع ذاكرتهُ للتو .

أكملت بيأس :

"دخلا دار الأَيتام ..أي هو وهي ..راقبتهُ جيداً ،كان ينظر الى زوجته بلذة الحب .. تخلى عني بسبب عدم انجابي لطفلهِ الأَول بعد سنة ..ظنناً منه أنني مريضة ، لكنه الآن دَخل بأرادته ، معها ! بعد زواجهِ منها وبشهرين بعد طلاقي منه علم بأنهُ المريض وليس أنا اي بعد فوات الأَوآن أو بالأحرى كان يعلم أنهُ السبب لكنه وجد طريقة للتخلص مني اخيراً ،لقد اخذ فرصته حقاً..لقد اخذها مجاناً ..اخذها بسذاجتي واستحقها"

أكملت حديثها بأدراك "جعلني اضحوكته أمام الجميع ولن اسامحه على ذلك ابداً "

ثم نظرت ألي نظرة سرية ..تلك النظرة التي كنا نتبادلها عند الانتقام من شخص مقيت !
..ياللهول ماذا فعلت!

أرتسمت على شفتيها إبتسامه عظيمه ..الأبتسامه التي لم أشهدها منها منذ سنة ،
الإبتسامه التي حررتها!

دخلتُ دار الأيتام وضحكت بوجهه بِأعلى صوتي ..في الواقع لم تكن ضحكة كما "
كانت تعبيرآ عن *أنت مثير للشفقة ! * كنت اضحك بهستيريا حتى أن الطفل الذي
كانوا سيختارونه طفلاً لهم ، ضحك معي وأحتضنني بقوة ..كنت أحترق من الداخل لكن
رؤيه الإنكسار في عينيه كانت كافيه لأدخال سياره إطفاء داخلي ...جعل مني امرأةً
" قوية وشكرتهُ على ذلك بطريقتي .

" ودعته بأبتسامه كانت كافيه لإخافه زوجتهُ العتيده "

عادت صديقتي !

أنت لم تكسرني ولن تفعل ، كل خلية كبرياء تنكسر بداخلي تتولد منها الـ الآف من
خلايا الانتقام ..أنت لا تزيدني ألا قوة .

لـ زهراء سامي

الوحـــدة

في قريةٍ عادتُ أهلها يتشأمون من الأطفال ذوي العاهات الولادية ..حيث كان بمعتقدهم يجلب المتاعب على أهل تلك القرية .شاءت حكمة الرب ولادة الطفل "نورس" فاقداً للبصر لأبوين حُرِما من الذرية لعشرةِ أعوام فتكالب الزمن وقساوته على طائرٍ مقصوص الاجنح لا يملك ذنب حرمانه الحياة بالقتل رغماً عن الاهل. ولشدة حنان قلب الام المستعر بنار الفراق أشارت ع زوجها بتبني "نورس" لأرملةٍ ليس لها ذرية في قرية اخرى والكذب على أهل القرية بأنّ الطفل قد قُتل وتوارى الثرى.

نورس ترعرع في أحضان أُمٍ أخذَ المرض قوتها ..فعندما نعت روحها وأحست أنها مفارقة لهذه الدنيا،أخبرت نورس بحقيقته وهو طفل إبن سبعة أعوام وها هو القدرُ يغرزُ خنجره الثاني في قلبٍ لم يتعلم كيفية العيش في هذه الغابة المليئة بالوحوش...

يحنُ ويأن لوحدته لا يعرف ماذا يفعل..اين يذهب.. فقط يملك دموعه المواسية وآهاته الحزينة المفطرة لصخرٍ أصم..خوفٌ من وحشة البيت الخرِب فهو غير قادر على رؤية طريقه حتى!. نورس قد إعتاد على رسم أُمه على الارض ليرقد بجنبها ليلا إذا هدأت الانفس ويحاكيها نهاراً بجملة "ما ذنبي" وعيناه مغرورقتان بالدموع.

الزمن يمر ويستمر بتوالي الظلم لروحٍ لم ترى نور الشمس.

والوحدة تأخذ من نورس فرحة و طموحات سنينه التسعُ والعشرين.. مرت الايام متحولةً لأشهرٍ وسنوات ونورس على هذه الحال لا طبيب يُعالج عينيه ولا قدرٍ حنون يرأفُ بقلبٍ آلمَــه الهجرُ والضياع بينَ أُناسٍ باصيرين الاعين مبصرين القلوب.

تطور العلم في القرية الظالم أهلها وأُكتشِفَ عقاراً يُبرء الأعمى.

هنا ثار قلبُ الام المكتوي بلهيب الفراق وأطلق عنان الوصلِ فأخرست فم الزمن الغادر الحارم فرحة لم الشمل والوصال.

هجرت القرية وأخذت عقّار فرحتها باحثةً عن غصنها المقطوع في متاهات العمر المنقضي. ها قد أفاق ظمير الحظ وضحك بأملٍ وجمال.

نورس فتح عيناه

أول نظرة،

ملامحُ رأفةٍ وحب لوجهٍ أُمٍ متعب

دموع عتابٍ وغواش...

لا كلمات قادرة على تعبير الشعور

عناق فحسب ...

أول نور للسعادة رحلةٌ عائلية لغابةٍ مجاورة تكتضُ بالناس.. نورس مبتهج أنظري امي لتلك الشجرة المخضرة ..أمي انظري سماء زرقاء مطرٌ وصعيق أتمنى أنْ لا تختفي مجدداً ...

ردت الام لا تخف يا بني لا نختفي بعد الان... في هذه اللحظات ملامح تعجب،تساؤل وسخرية باينةً على أُناسٍ مجاورين!! ما بال هذا الرجل يتصرف كالاطفال ؟!

أجابتهم الام إنَّه يُبصر لأول مرة!

نعم هذه هي الحياة لم تكتمل لأحد غصةٌ وسعادة كأفعى نوع سُمها لا يقتل بل يعِلُّ ضحيتها.. علاجه الصبر والإيمان بأنّ الله يرى ويغدقُ مسراته على عبده بلحظة.

لـ هبة خضر

عصا وفنجان قهوة

خَـرجت وكانت هُناك مَكتبة صغيرة في البلدة , ذَهبت مُحمَلة بكيس من الكتب التي تم استعارتها .. كُتب قديمة , مهترأة الغلاف , لم تكن ترى الرجل الذي اقترب من باب المكتبة وصلا في نفس اللحظة واصطدمت به ، فقدت توازنها فسقطت وسقط معها كيس الكتب , ولان الكتب قديمة جداً تبعثرت جزء من الاوراق وتطايرت ..

بدأت تركض بطريقتها للحصول على الاوراق , سمعت الرجل يشتم شتيمة بذيئة تدل على رأيه بها !!

بعدما حصلت على اوراقِها رجعت و تَكشيرة سُخط على وجهها .. تمتت بينها وبين نفسها , انحنى ليلتقط الكيس اعطني الاوراق لاساعدك في استراجعها

هي : لم اصيب بالعمى بعد

هو : انكِ شبه عمياء ..

هي : ماذا؟

هو : برايك لماذا يحمل الشخص عصا ؟ هل انها موضة ام انها ضرورية لاستخدامها في شارع اعوج كهذا..

هي : عذرا لم اسمع بموضه العصا

هو : ستسمعين بها ان كان ادعاء العمى موضة

هي : وما علاقة ادعائك ؟

هو : هو شعور طبيعي لكنني اشعر بالغباء احياناً ، لذلك لم اجد ما اشقُ بهِ طريقي نحو اللحظة سوى العصا .

هي : اعتقد من الصعب ان ارسم ابتسامة دهشة !

هو : عذرا لتجويع نفسك واهمال حياتك ..

هي : ماذا ؟

هو : برأيكِ ما مدى ثقتكِ من يُكرر كلمة (احبك)

هي : انني طباخة ماهرة وما من طبخة تجعلني ابلغُ الرضا عن نفسي الا بعدما اتقن طهوها ويتلذذ الاخر بتذوقها..

هو : وانا فنان في احتراف اللحظة , وما من لحظة ارى نفسي بها الا انها لحظة تُنذر بطقس قادم على وشك الهطول ..

هي : الم تكن بحاجة الى العصا في المرة المقبلة ؟

هو : أنا بحاجة لشرب فنجان قهوة ..

لـ ازهار الانصاري

صور على جدران بيت العنكبوت

في هذا المنزل الذي أصابته ألشيخوخه ،ونحنت جدرانه ألاسمنتيه فبدت تشبه وجه ذلك العجوز الذي يجلس أمام طاوله من خشب البلوط . عليها أكوام من الصور القديمة يقلبها بشئ من الذهول ؛مرت أكثر من ساعة وهو على هذا الحال ،يحاول أسترجاع ماتبقى من ذاكرته التسعينية التي في بدايتها الاصابة بمرض الزهايمر .وجعله ضعف بصره يرى الصور مبعثرة الملامح ،وختفى الحبر الاسود منها فبدت أوراق بيضاء ، وصدفه ! نظر إلى صورة تمكن أن يرى كل تفاصيلها بوضوح لكنه لم يتذكر من فيها سوى نفسه.

فبدء يندب تقدم السن . وينظر لها بأمعان ويردد أسماء مرة بصوت عالي ومرة بصوت منخفض ويقول :أنه مطر -لالا بل غزوان -لا أتوقع حسن ؟

في هذه اللحظات تمنى لو يتصل بهم ويسئلهم عن تاريخ الصورة ،ومع من كان واين وما المناسبة . لكنه يدرك ان هواتفهم معطلة ولاتوجد شبكة أتصال في المقابر . عندها يأس (أبو عدنان) من تذكر شي هم لحفيده لأخده الى القهوة التي تقع في نهاية الشارع المجاور لبيته. المكان الذي يشعر فيه بالراحة ويمضي الوقت بسرعة فيها .يتعالى الضجيج فيمتزج صوت السيارات على الطريق العام مع أصوات اطفال يلعبون في ملعب صغير أمام القهوة يستمتع بالنظر إليهم وشرب والشاي .لكن ظل يفكر بأمر الصورة ،وفي هذه الأحيان جاء صديقه أبو أحمد أخر ماتبقى له من أصدقاء . يحبه الجميع لطيبته وحكاياته عن الزمن الجميل فذاكرته لم تصبها ألشيخوخة جلس ابو أحمد مع ابو عدنان وطلب فنجانين قهوه كعادته لتمهيد بداية الحديث

- تذكر ياابو عدنان حين افتتحوا أول مدرسة أبتدائية في المدينة وسجلوا جميع الأطفال فيها .وكان شيخ الكتاتيب يحرض أهالينا على عدم ارسالنا إليها .يدعي أنها تفسد تربيتهم ،لولا أستاذا علي شرحلهم أهميتها لهم وأظهر كذبت الشيخ.

- أجمل أيام .

- وعند تخرجنا من السادس الابتدائي كنا أول من يحصل شهاده أبتدائية في المدينة .أقاموا في المدينة حفله يحلم بها اليوم حاصل على شهادة دكتورا ،أقاموا وليمة لجميع

حتى ابو جواد (رحمه الله)جاء بالمصور ليلتقط صور إلى ابنه ولنا ليؤرخ هاذا الحدث ألمهم له وللجميع .

وفجاءه صرخ

تذكرت تذكرت هذه الصوره كنت انا وجواد معآ كنت احاول تذكرها قبل ساعات وانت الان أسترجعتها لي

- حافظ على ماتبقى من خيوط بيت العنكبوت في رأسك

-أحاول الحفاظ عليها.....

لـ ضحى فلاح

غريب الاطوار

احمد دائما ما يتردد في ذهنه هاتين الكلمتين : غريب الاطوار ..التي سمعها لأول مرة عندما كانت في المرحلة الاعدادية من مدرس اللغة الانكليزية . لكنه لم يجد مثالا من مجتمعه على ذلك او معنى لذلك في مجتمعنا العربي الى ان ادرك هو بنفسه المعنى الحقيقي لها من خلال المواقف التي مر بها وحللها في عقله .

في ذات يوم جاءت قطة لمنزلهم فطلبت امه ان يخرجها .انتضر احمد عدة ايام . الى ان سمع من احد زملاءه عن امرأة مجنونة تربي القطط في منزلها وتشاركها الطعام وحذر زميله احمد قائلا له ارمها بسرعة واهرب فهي مجنونة ومخيفة. فأخذ القطة وذهب اليها .وصل الى بيتها فأذا به يجد بعض القطط المشردة تقف امام المنزل وتأكل . تقدم نحو الباب ودق الجرس .رفع عينيه ليفاجئ بمجموعة اخرى من القطط واقفة على البالكونة . وفتح الباب فخرجت قطط صغيرة وجميلة مهرولة بأتجاهه وتقدمت امراءة لتأخذ منه القطة وتضمها لمجموعتها . اندهش احمد لهذا فقد كانت الامرأة بكامل قواها العقلية . كل شيء لديها بترتيب وتنظيم . نظافة المكان والحديقة الجميلة . رجع احمد ليبحث في الانترنت عن ظاهرة مشابهة لهذا الشيء غير الجنون بالنسبة لـ احمد هذه انسانية وحرية لكل شخص حياته اذا اختلف فهو التي يعيشها .

فوجد هاتين الكلمتين : غريب الاطوار

ادرك انه اذا اختلفت عن مجتمعك في اسلوبك او تفكيرك وخرجت عن الروتين والقالب المعد لك من الاباء والاجداد ستعتبر في نظر مجتمعنا العربي مجنون اما في المجتمعات الاخرى غريب الاطوار . وما يدريني انا اذا كنت مجنونا اقصد غريب الاطوار .

لـ زينة عبد الله

الزنـى الشرعي

ما أتعس الرجل الذي يعشق فتاة ويتخذها رفيقة لحياته ويهرق على قدميها عرق جبينه ودم قلبه ، ويضع بين كفيها ثمار أتعابه وغلة اجتهاده ، ثم ينتبه فجأة فيجد قلبها الذي يحاول ابتياعه بمجاهدة الأيام وسهر الليالي قد أعطي لرجل آخر ليتمتع بمكوناته ويسعد بسرائر محبته

وما أتعس المرأة التي تستيقظ من غفلة الشبيبة فتجد ذاتها في منزل رجل يغمرها بأمواله وعطاياه ، ويسربلها بالتكريم والمؤانسة ، ولكنه لا يقدر ان يلامس قلبها بشعلة الحب المحيية .

هناك شاب فقير الحال طيب القلب كريم الأخلاق قد احب فتاة حد الجنون وهي ايضا فقد تقدم هذا الشاب لطلب يدها من والدها، فكان والدها ....احبته حب لا يكاد له حدود ذو نفس طماعة يطمع بالمال والشهرة فقال له :-

- أهملني بضعة ايام لنتشاور في هذا الامر .

وفي هذه الايام تقدم رجل اخر كبير السن ذو مال وجاه ولكن اخلاقه سيئة واطباعه قذرة ، و بدون تردد قال والدها :-

– يشرفني ان اعطيك ابنتي فأنا لم اجد احسن منك وافضل .

و لما سمعت الفتاة حديث والدها فرفضت وقالت له :-

" يا أبي انا لم ارغب ان اتزوج من ذلك الرجل فأنه كبير وقلبي لم يدق جرسه الى هيبته" ، وكانت كل ما تتحدث وترفض يصفعها والدها ويضربها بقسوة ويقول لها اجبارا عنكِ تتزوجي فهو افضل من ذلك الشاب الذي لا يملك مايقدمه لكِ .

فقالت يا ابي ان السعادة لا تقترن بالمال.. الحب هو الذي يجلب السعادة الكوخ الذي تضحك فيه المرأة خيراٌ من القصر الذي تبكي فيه .

فأباها لا يستجيب لصوتها الموجوع ولا الى قلبها الممزق فتزوجت ذلك الرجل.. اصبح يفتخر بجمالها وصغر سنها امام الناس ويعرضها كسلعة او تحفة امام اصدقائه ويبتسم ابتسامة الفوز والنصر فيها..

فأستمر الحال الى ان فقدت صوابها وذهبت الى صوت القلب الذي يعلو في صدرها (حبيبها) .

قالت له "يارفيق عمري وحبيبي اني لا اريد العيش مع هذا الرجل ارغب ان اعيش معك سرا.. فأنا قد اداعبك بتفكيري ليلا ونهارا اريد منك ان تضع يدك بيدي كالاشجار المتشابكة فتهزها الرياح ولا تبالي لها.. اريد منك ان تضع صدرك على صدري الى ان تهتز اركان الكون زلزالا... اريد منك ان تضع يدك على ذلك الخصر فأذوب كالجليد الذي توقده نارك .

فقال لها "لا ياحبيبتي لم افعل هذا فهناك رب لا يقبل بالمعصية فأنت متزوجة اذهبي الى مضجعكِ"

قالت " ان الرب لا يقبل على هذا الزواج الباطل انه اشبه بالزنى والاغتصاب فأنا لا اطيق المعاشرة الزوجية معه وهناك قول ان الله لا ينظر الى اجسادكم وانما ينظر الى قلوبكم ،

هذا القول لكل شي حتى الحب والزواج " .

قال لها " حبيبتي اسف لا استجيب لطلبك.. انا الذي اطعمتكِ حبات قلبي وجعلت ضلوعي لكِ قفصاً وعشاً فتخيلتكِ طائر لي ولكن غاب الى قفص اخر " .

جلست حزينة على ذلك الكرسي متعبة و قالت :-

" انا لا اريد غير قفصك اريد ان افترش هذه الارض ونتوسد بوسادة واحدة ارغب بمعاشرتك ياحبيبي كل شي سهل.. فأذا فقد المرء صديقه يلتفت ليجد الكثير منهم.. واذا فقد ماله يسعى ويجمع اكثر منه.. ولكن ياروحي اذا فقد القلب راحته وسر وجوده في هذا الكون فأين يجده ؟؟؟ انت لا تعلم في كل يوم يمد الموت يده عليه ويصفعني صفعة لا اموت فيها ولا احيا واتوجع مرارا وتكرارا "

فقامت راكضة حزينة مجنونة متشتتة تترقرق الدموع من عيونها تكاد تختنق من شدة البكاء الى ان القيت نفسها في ذلك النهر وفارقت الحياة .

واحيانا اخرى اغتصاب بأوراق ...فأحيانا يكون الزواج عبارة عن زنى برضا الاهل رسمية فصوت القلب الذي يداعبه المعشوق لا يتلامس مع صوت الجسد الذي يداعبه شخصا اخر .

والمرأة الذي تحرر عواطفها من عبودية تقاليد وعادات البشر قد تصبح ناموسا في قاموس الشرفاء وها هو الزوج بدون الرحمة والمودة كارثة وجريمة كبرى بحق النفس (النفس وما تهوى) .

ويقول جبران خليل جبران

"عرفت ان سعادة المرأة ليست بمجد الرجل وسؤدده ، ولا بكرمه وحلمه ، بل الحب الذي يضم روحها الى روحه ، ويسكب عواطفها في كبده ، ويجعلها ويجعله عضواً واحداً في جسم الحياة وكلمة واحدة في شفتي الله " .

لـ اسماء محمد

ظالمة بنظر الناس

هل تراكم النوائب قلة حظ ؟

ام اختبار للصبر

التفوق لابد وان يثمر وخاصة في العلم كانت هذة قاعدة عامة ورثناها فكريا من اباءنا وتعلقهم بسعينا لان نصل الى شهادة عالية او مرحلة تلمع فيها انجازتنا نجاح .

كان عبدالله قد تخرج منذ فترة قصيرة وقد حصل على شهادة الهندسة في الكيمياء وها هو الان يراجع لأجل معاملة التعين في وظيفة حكومية وقبل اسبوعان خطب حب حياته اسمها مها خريجة جامعية ولكن تختلف عن اختصاصه ، ينوي ان يتزوجها بعد ان يتعين بفترة بما يسمح له الوقت والظروف لأكمال استعداته ، كان والد مها كريم وطيب لانه وافق على زواجهما فـ عبدالله ليس بمستوى مها الاجتماعي وكثيرا ما اقلقه هذا الموضوع عله لايكون سبب فراقهما ، الان لا ستزهر ميادين حياته ويتالق عله يعوض امه العوز والحرمان الذي رافقها سنوات بعد وفاة والد عبدالله ليترك لها اربع اخوان واخت واحدة ايتام دون اب سيحضر لهم كل شيء يريدونه وكذلك بنات ورقاء اخته الوحيدة وابنها محمد .

الان هو مهندس وليس بقليل ورقاء ايضا عانت وكثير والان هفت بريقها بعد ان تزوجت وانجبت بنتان و ولد واحد وتطمح ان تزيدهم ربما الانشغال بالاولاد هو من اطفاء بريقها .

المؤسسة التي صدر اليها كتاب تعينه بعيدة ولكنه قرر الذهاب اليها اليوم بدأ مرتبكا ولكنه طول الطريق جعله يمتص ذلك الارتباك هل يتذكر كل ما درسه وماذا ان فشل ما الذي يحصل لو اخطا قليلاً ، دخل الى المؤسسة وقف عند الاستعلامات لاحظ نعي اكثر من واحد في الجهة الاخرى ايضا هناك نعي تواريخ متباعدة الشهيد المهندس .

مهندسون وشهداء لاحظ ان موظف الاستعلامات فرغ تقدم ليحدثة ويعطيه اوراقة ليدله ان يتوجه للمباشرة ، ادرك موظف الاستعلامات انه المهندس الشهيد التالي ،(كيف استشهدوا) سأله عبدالله قبل المضي قدما لمقابلة المدير (تقصد الشهداء) رد الموظف (نعم لاحظت لافتات تنعي موتهم كثر) قال عبد الله ، (الله يرحمهم خلال التفاعلات في

المختبر تحدث في المختبر كانت حادثة اليمة) قال الموظف ، (الرحمة لامواتك) قال عبد الله ،(ستدخل للمدير بعد قليل فقط اتجه من هذا الاتجاه وتجد السكرتير سيدخلك) قال الموظف ، هز عبد الله رأسه و اتجه دون كلام يبدو انه خاف ، كلنا نخاف هو الان يتطلع للحياة وهذة الوظيفة فألها موت .

مرت ايام عبدالله في هذه الوظيفة على خير رغم خوفه منذ معرفته انها قد تسبب بوفاته ، وتناسى كل همومه وقد بدأ يحقق قليل من كثير مما وعد عائلته به من سفرات ،شراء اشياء جميلة والاهم عنده توفير المال لهم انه اكبر الاخوة ولكن ورقاء اكبر منه ستسعد بمجرد ان يقول لها انه نوى انهاء العزوبية والزواج لن يترك هذه الخطبة تطول سيتزوج ويسكن مع زوجته في بيت اهله كانت فرحة ورقاء لاتوصف ولم تستطع ان تعبر عنها بكلمات ولكنها همست لهما بكلمات ليضحك ويوكد لها ان هذا شعر جميل .

(فرحتي بكما لاتوصف) هكذا ردت وعيناها السوداء تلمع فرحاً ، (لقلبك الفرح) رد عبد الله ، كان زواج عبدالله الفرحة الثانية بعد زواجها قبل خمس سنوات لعائلة بسيطة لم تعرف الفرح منذ وفاة والدهم ، واصبحت الفرحة اعم بعد ان همس عبدالله في اذن امه يبشرها بأن زوجتة حبلى اطلقت امه الزغاريد مهلله فرحة لبشرى قدوم الحفيد جديد من ابنها المهندس ، لكنها فرحة لم تدم ، كان عبدالله عائد بسيارته من الدوام لم يخاف المختبر ولافكرة الموت اثناء احد التفاعلات لقد حقق حلمه وها هو ينتظر وليده الاول هو يشعر انه ولد وسوف يسميه على اسم ابيه احمد .

رن هاتفة المحمول الخطأ الذي دوما يكرره الكثيرون ما دمت عراقي معناه ان تتجاوز بعبقريتك جميع ارشادات السلامة ان تكون عراقيا معناه انت عبقري وتسمو عن الخطأ لا احد يضع حزام الامان والجميع يرد على الهواتف المحمولة اثناء قيادة السيارة رغم انه خطأ فادح الغريب ان شخص مثل عبدالله درس هندسة الكمياء وشهادة كهذه معناه انه متعلم وفاهم انه استمر باجراء المكالمة ويتحدث مع زوجته مها بكل هدوء نعم يتابع السير وينتبه للطريق ولكنه غفل ان يغلق الاتصال ويصل سالما واجه رتل لمركبات ودبابات امريكيه ورمت احدى عجلاتها عليه الرصاص كل ذنبه انه لم يقف او يفتح طريق او لربما لم يغلق الخط ذنب ليس ذنباً ، بل انه احتلال سلب ابسط حقوقنا واولها الحياة ، كثرت مثل هذه الحوادث ، وشهيد اخر يضاف الى قوائم شهداء العراق التي لاتنتهي قوافلها بموت عبدالله اورث عائلته حزنا عميقا وكانه فجعهم بكونه الشهيد التالي لم يستشهد في مكان عمله بل في طريق عودته للبيت وكان يسمع صوت زوجته الحبيبه مها ، اصطدمت سيارته باحدى الشجرات العملاقة التي عمرت امام احدى انهار نهر

الفرات ومنعت من سقوط السيارة في النهر ، لم يكن مكان بعيد انها مجرد ربع ساعه ويصل لبيته سيخلد هذا المكان بهذه الذكرى سيذكر كل من يمر من هنا موته في هذه البقعه هذا شيء يصعب نسيانه ، كانت صدمة كبيرة لعائلته وزوجته الحامل وكذلك اخته ورقاء التي كان موته شيء لم تتقبله ولم تصدقه ، وما زاد الامر سوءاً انفجار سيارة مفخخه في شارعهم في اليوم التالي لعزاء عبدالله احست ورقاء بخلو قلبها من الايمان بعزلة بوجع يفوق حسابتنا ووصفنا له ، لم يكن له سهلا ان تواجه الموت باسبوع واحد لقد احست بدنو اجلها من الاصدام وتكسر الزجاج وتهدم البيت من الخارج اصيب بعض الاشخاص وفزع الاطفال لكن مات لفيف قرب السياره من وقع قرب بيتهم اصيب ولم يمت احدا اكتملت العزاء في المشافي دمعها جف ورباطة جاشها تناثر مع رخص قيمة الانسان هنا .

بعد اسبوع فكر زوجها من الافضل ان ياخذها مع الاطفال لتزور قبر اخيها ويطمئن قلبها كان الذريق طويلا ومع ثلاث اطفال وروح جفت من الارتواء بالحياة خلقها ضاق ولم تفيدها هذه الزيارة بان تتحسن بل الاسوء ومجيد يتطلع الى وجها يريدها ان تتحسن لم يرى ورقاء جازعه مثل الان ، وقف بسيارته البسيطة التي جعلت من الطريق اطول قرب محطه استراحة في الطريق ، تفرق عن ورقاء والاطفال هي اخذتهم الى الحمامات وهو ذهب ليشتري طعام ، غاب اقل من عشرون دقيقه ليعود يجد ورقاء بحالة هيستريا صعبه وشكلها قد تغير بدات مخيفه وكان وجهها قطعه من ليل وحدها (ما بك عبثا) يحاول تهدئتها ، (اطفالنا لقد فقدوا) ردت ، (ماذا اين؟) ارتبك هو الاخر وبدا اهتمام من حوله من ناس واضح وهم يتجمهرون حولهم ،لا تفاهم مع ورقاء هذا تشخيص حالتها بعد ان دخلت في هستريا وبكاء وعويل ولطم على الخدود والراس ، الى ان اغمي عليها ولم تفق الا في مستشفى في محافظة النجف ، كانت الرؤية مشوشه قليلاً ولم تذكر ماذا حدث فقد حقنوها بمهدأ بمجرد وصولها للمستشفى ، فتحت عيناها ولكن هذه المرة حدث لنفسها شيء ما ذلك الكسر الذي عانته باسبوع واحد من الفقد والخوف ورؤيه الموت وضياع اطفالها كير نفسها عدة مرات فاصبحت ورقاء ثانية ورقاء : اطفالي !

زوجها : انهم هنا و بأمان لقد كانوا بالحمام وانتِ بحثث بالخارج .

ورقاء : ماذا ؟ اين هم ؟

حاولت تنهض نفسها لم تستطع قامتها الطويلة لم تسندها وكانه زاد ثقل وزنها ، لذا قربهم زوجها اليها وراحت تقبلهم بشوق كبير ، بعد عدة ساعات كانوا في طريقهم الى بغداد سالكين طرق مظلمة وكلهم خوف خشية ان يتعرضوا للسرقه او التسليب كان الوصول بعد اسدال الظلام وتاخر الوقت اختيارا طائشا وزاد من توتر ورقاء ، زوجها رغم خوفة يرى انها تغيرت وشاح اسود مطرز بصفار غلف وجها الممتلئ لم تبدو جذابه بنظره كان يعشق ضحكتها وعفويتها لكن منذ وفاة عبدالله تغيرت ، كانت ليلة شاقة وصلوا لبيت اهلها متاخرين مرهقين واطفالها نيام بادر زوجها الى حملهم واحد بعد الاخر ، ودخلت ورقاء حتى لم تاخذ حقيبتها ونامت وتركت زوجها يحدثهم بما جرى ، اشفقوا لما حدي معها والجميع رغم تاثرهم بموت عبدالله الا انهم يشعروا انها اكثر من تألم وبان عليه الجزع .

بعد هذة الفترة ، بدات تصرفات ورقاء تتغير هي طبعها هادئة ولطيفة وافكارها برئيه لاتزيد كلام وان تكلمت على قدر السؤال ، رغم كونها تعمل في دائرة تابعه لمجلس محافطه بغداد الا انها لبثت تلك السيدة القوية ، وما الذي تغير تحولت من الهدوء الى الغضب مرات عديدة تعمل مشاكل مع زميلاتها وتشتمهن ، ولا تهدا لساعات الحل دوما كان الاتصال باحد من عائلتها لاخذها تختفي اسبوع او اكثر لتعود هادئه جدا ، شاع انها فيها لبس من الجن جراء تلك الصدمات واهتزاز ايمانها صارت تقرا ذلك في عيون الجميع لاتنفك تقول اشياء لم تعرف انها تقولها ذات مره قرات موشحة شعرية سألتها صديقتها زهرة (ورقاء منذ متى وانت تقرأين الشعر؟) ، (لم اقرا شعرا يوما) ردت ورقاء و ابتسمت من جهلها ، سألتها زهرة مرة ثانية (من اين جئت بالشعر اذن ؟) ، ردت ورقاء (لا اعرف) .

وصمتت هي تعرف انه شاع عنها انها جنت شيء داخلها اراد ان تغضب على زهرة ولكنها وعدت اخوها بان لاتعتدي على احدا بكلام او ضرب وقم ما الذي فعلته زهرة سالتها متى حفظت هذه القصيدة وتركت مكانها علها تنسى ، مرت ايام وساءت حالتها لم تعد تستطيع كبت ذلك البركان الهائج من الغضب واصبحت الشكاوى من تصرفاتها اكثر وبدا التذمر واضحا ، لكن احدا لم يستطع ان يشتكي عنها لكي لاتفصل بسبب حالتها المرضية ويقطع رزقها ، لجأ زوجها الى اخذها الى شخص مشهور باخراج الجن المتلبس بالبشر لكن هده الزيارة اذتها فقد تجاوزت عليه وسخرت منه وشتمته ورقاء لها الان صورتان الاولى ورقاء القديمه وهذه لاتظهر الا نادرا ، والجديدة وهي تسبب بالاذى النفسي والجسمي لاي كان لم يهمها اي شيء لكنها بقت وحدها بينما ذهب

زوجها لركن السيارة الرجل مشهور والناس مكتظة حين ترى الحشد تقيم انه لم يبق شخص معافى في بيته ، و لأنها استفزت ذاك الرجل ما كان منه الا ضربها بعصا على راسها لم تستطع النسوة اللواتي يملئن المكان مساعدتها نعم ساءهن تلقيها لتلك الضربه ولكن هي ايضا مخطئه ليس عدلا ان تتجاوز على من بيده شفاءها ، عاد رشاد زوجها واندهش من منظرها بالكاد تتنفس ووجه احمر وملابسها اختل هندامها ولا تنفك تشتم الذي ضربها لم يهتم فالساد ان المتلبس به الجان يضرب الى ان يخرج ، لم يكن هذا الموقف جيد بل تدهورت حالتها وتغيبت عن الظهور لاحد وكذلك وظيفتها بسبب ضرب اخوها لها المضحك انه ربته عندما كان صغبر وها هو ياتي لها لياخذها من كل حفلة شجار ويضربها الى ان تصل للبيت وتتوسل اليه بانها ستكون افضل ولن تكررها .

وسط اهمال لذاتها اهملت ابنتيها وولدها الوحيد مؤخرا افلتته من يديها بالكاد زوجة اخوها وباتت رسائل معلماتهم عن النظافه والتحضير اليومي تكثر ورشاد كل همه مغادرة بيته مبكرا ليعود ليلا بعد نهار مضني في شركه لصنع العصير وسط مرض ورقاء ولا مبالاته قرر اخوانها اخذها لطبيب نفسي وبعد عدة جلسات قرر انها اثر الصدمات المتتالية قد تكون لديها مرض نفسي الشيزوفرينا تعدد الشخصيات ، تكتم الاخوة رغم معرفتهم بصحه تشخيص الطبيب الا انه تشخيص من شأنه ان يدمر حياتها العائليه قد يطلقها رشاد بسبب المرض وكذلك تخير وظيفتها .

(ما الحل) سأل اخوها الاصغر سراج لاكبرهم احمد بعدما ابلغه بذلك

(الجني افضل من تعدد الشخصيات) رد احمد

(جميعا فكرنا بهذا) قال سراج

(و امي ؟) رد احمد

(لا نخبرها) قال سراج

(هل سنجبرها ان تترك عملها ؟) قال احمد

(لا سنماطل ولنشجعها تنجب اطفال بعد لكي تصل لسن يوهلها للتقاعد) سراج

(امامنا سنوات ولانعرف من التالي من ضحاياها) احمد

(هههههه ضحايا) سراج

(الجميع يراها محض اله للاذى) احمد

(هذا كله بسبب رقة داخلها لم تتحمل اي من تلك الصدمات وما زاد الطين بله رشاد) سراج

(ما دخله) احمد

(لا بد وانها تشعر انه لم يعد يحبها كالسابق بل انا اتوقع انه السبب لانها اهملت نفسها وتوقعت في حزن وكأبه ، انا لا ألومه فلو تشوهت زوجتي الحسناء فسوف لن اكرها او اطلقها لكني حتما سابحث عن انثى تسعدني ولو كانت اقل منها جمالا قبل اي شيء) سراج

(تعوذ بالله ولا تتفائل عليها بالشر) احمد

ضحك سراج وقال (انا امزح فقط)

(لا بل الله يستر من نزوات الرجال) احمد

(وانت) سراج

(كف عن هذا) احمد

كانت عبارة احمد حاسمة ولم يستطع سراج الاستمرار بالضحك

مرت هذه الحال لسنوات انجبت ورقاء بنت ثانيه وحالها لم يتغير سوى ايام تاخذ فيها المهدئات وبعدها تعود لحالها ظالمة لكل من حولها هذه تتهمها بالخيانة واخرى بالكذب والنفاق وو اشياء كثرة لا تكون تهمها صحيحة كلنا نخسر في هذه الحياة و يمر وقت لنتجاوز تلك الخسارة دون ان ندري عندما نصبر يهبنا الله لطفاً كبيرا من عنده وسلوى .

في نهاية ٢٠١١ ورقاء في عملها ولا زالت تلك النظره في عيون الجميع شفقه عليها ووجس من التكلم او الاقتراب منها دخلت شابة جميله حاملة كتاب نقل اليهم كانت تظن انها غير متزوجه وكما يبدو عليها في العشرين اكيد تعين جديد الفضول قتل الجميع واولهم ورقاء التي استفزها مظهرها البسيط والغير لافت ولكنه يضفي عليها انها محافظة ورزينة ووجها كله براءة مع هذا الذي يظهر اكتساح ومقارنة ستؤذي ورقاء تمنى الجميع ان لاتنسب هذه الشابة الى شعبة او قسم ورقاء ولكنه كان فيه شاغر لوظيفة واتت الى قدرها (مرحباً)ودخلت لتجلس في مكانها بعد ان اعلموها انه لها ، سالتها السيدة التي الى مقربة منها عن اسمها ، وبدا بينهما الحديث ورقاء بعيدة لكنها

تنصت بانتباه (اها متزوجه لكنك صغيرة جدا)، (لا لست صغيرة كم تتوقعين عمري) ، (واحد وعشرون) ، ضحكت بخفه ضحكة واثقة (الجميع يقدر عمري هكذا لا بل انا في الثامنه والعشرون من عمري ومتزوجه منذ اربع سنوات ولدي ولدان البكر عمره ثلاث والاصغر منه سنتان) ، (اها شيء جميل لا يبدو عليك ذلك) ، (اشكرك من ذوقك) ، (لا هذه حقيقة) ، (هل لديك خبرة في العمل؟) ، (اها مناسبه فانا في عملي منذ اكمالي الثانويه بعد اشهر اكمل عشر سنوات فيه لاتخشي علي فانا كفاءة) ، ضحكت محدثتها وتابعت كلامها (اذن لن اتعب في تعليمك شيء) ، (اشكرك انت لطيفه جدا) .

مر ذلك اليوم على خير ولكن ورقاء الجديدة التي ظهرت بعد حادثه ٢٠٠٧ تحب ما رأت كان كل شيء في تلك الموظفة يستفز ورقاء لو سار معها كل شيء لكانت هي الان كذلك ولكنها اصغر منها بسبع سنوات ربما لو مر من العمر سبع سنوات لتراها ذبلت واصبحت بائسة مثلها هذه رأي ورقاء الطيبة وبدا منذ ذلك اليوم قضية يتناقشان عليها الشخصيتين والموظفة الجديدة رشا لاتعرف ما القصة اصلا لم تنتبه لوجود ورقاء ، بعد عدة ايام تحدثت ورقاء مع رشا وكانت طبيعية معها جداً بالاحرى مر وقت طويلا ودون اي موقف مع رشا كانها كانت تتدخر لها غل ايام واشهر ، الناس في العمل تقسم الى قسمان قسم تؤثر همومه واعماله وتؤثر سلباً عليه اهمال ونسيان وحتى تأخير ، ونوع اخر يبدع في عمله لينسى همومه ويتخطاها في فرحة نجاحه وصادف ان رشا من النوع الثاني وورقاء من النوع الاول بسبب ظروفها التي مرت بها اهملت كل عملها كما اهملت نفسها واطفالها بالاخص عندما تطفو اعراض الشخصية الجديدة وتبدا معلمات بناتها وابنها بكتابه الملاحظات بخصوص المظهر والواجبات التي لم تنجز .

صباح ذات يوم كانت ورقاء مستاءة جداً فزوجها اخذ منها الهاتف وحالتها جدا متعبة كانت تنتظر اتصال من رشا لاجل موضوع ما لكنها لم تتلق الاتصال بقت غائبة عن دوامها لشهر نعم الادارة تتجنب مشاكلها تاتي تاخذ راتبها فقط ، بعد خروج رشاد ارتدت ملابسها واخذت اطفالها وتركتهم عند الجيران بدت طبيعية جداً ، وصلت الى دائرتها ، كل الذي يراها يتفاجئ تخطت ذلك كان شيء بداخلها يخبرها بانها ستفقد عملها ولذا تشعر بان بقاءها بالبيت خطأ ، وجدت البعض منهم متجمعين حول مائدة طعام ويضحكون سكت الجميع وغابت الضحكات تقدمت نحوها رشا ودعتها معهم ادركت ان رشا لم تذبل بعد سنتان بل زادت لمعان سنتان هذا ما تردده ورقاء بسرها وبحركة لا ارادية وهي تنظر للوجوه اعتبرتهم خونه لانسجامهم مع رشا القادمة الجديدة

ونسوها فقلبت الطعام وعبث بارجاء المكتب ، دون وعي راح تشتمها وتهينها ومن يتدخل ليدافع عن رشا ، يلاقي ذات المصير لحين حظها ركبت خطا الخوف وهربت ودون ان تستدير وراءها لم تحاسب ورقاء بسبب تعدي على ايا كان بسبب شيوع الواسطات والمحسوبية والمحاباة بل استمرت الى ٢٠١٤ وحملت مرة اخرى لنجنب بنت وبعين غاضبه تنظر الى رشا الحامل وتشعر انها ستلد ولد فهي من نوع تلد ذكور .

ارغمت ورقاء بعد تلك المشاكل وزواج زوجها باخرى وسوء حالتها بان تحال للتقاعد المكبر عن خدمة ثمان عشر عاماً لاسباب صحية بعد ثمان سنوات من مشاكل وسب وضرب احيانا وبقت شيء يرمز اليه كل من عرفها ولم تنسى للان ها هي لقبت بالظالمة وتلاقي نظرات الخوف حتى بعد ان لزمت البيت ولم تشفى من تلك الصدمة التي جزت روحها الى شخصيات متعدة لمن تخبر انها مريضة نفسياً .

لـ فرح تركي

معـاقة

لم يكن ذنبي ولا حتى ذنب اهلي اني ولدت صماء و بكماء ، كبرت بين اخواني وانا لا اتكلم ولا اسمع فقط يتحدثوا معي بالاشارة او اذا اردت انا منهم شيء اشير لهم كثيرا من الاحيان لا يفهموني ، كنت الشخص الخطأ في المكان الخطأ في العالم الخطأ فحين تولد هنا وانت معـاق جسدياً يتقاتل الجميع من حولك ليجعلوك معاق عقلياً ايضاً ... لم اكمل دراستي او لم ابدأ بها اصلا مع انِ عندما كنت اجلس مع اخواني ليدرسوا كنت افهم الكلمات واميز الاحرف والارقام ، في كل مرة يأتي احدهم منزعجاً ليصب بغضبه علي وكأنني انا السبب يصرخ ويصرخ وانا لا افهم شيء !!

كنت مصدر رعب لأهلي فكان حينما يأتي ضيف لنا يسرعون لتخبأتي كأنني قمامة يزيحوها بعيداً .. تزداد نفسي كرهاً للدنيا يوماً بعد يوم واللعنها ، اجلس وحيدة في المنزل ابكي كثيراً حتى امي لم اكن اشعر بها ! حاولت ان ارسم ، بدأت بالرسم وكنت موهوبة جداً ، فرسمت مشاعري على الورقة لأن لا احد يسمعها قضيت حياتي كلها في الرسم لان كنت قليلا ما اخرج حتى الى بيت اجدادي لم اذهب يكفيني جشع البيت بما فيه !!

كبرت واصبحت في الثامن عشر من عمري اسوء سنة في حياتي بدأت اكبر تغيرت معالم جسدي اصبحت اطول واجمل ، حتى ذهبت يوماً الى بيت جدي هناك رأيت ابن خالتي اكثر شخص اكرهه في حياتي ان كانت لي حياة فلم يكن يرفع عينه عني بعدها بدأ يتردد علينا كثيراً حاول التحرش بي اكثر من مرة ولم افعل له شيء ! لأني لا افهم ما يجب ان افعل الا انه في كل مرة كان يخرج من منزلنا اذهب انا الى البكاء و الرسم حتى جاء ذاك اليوم الذي تُركنا وحدنا انا وهو في البيت ففعل بي ما فعل !... اصرخ كثيراً على ورقتي اللواني رسوماتي التي كانت كلها سوداوية حتى وهي في اجمل اللوانها .

حاول ان يتحرش بي مرات اخرى لكني كنت اهرب منه ، حتى توقفت ، نعم توقفت عن الهروب لأن لا جدوى منه وتوقفت عن الرسم لأنه لن يدافع عني وتوقفت عن البكاء لانه لا ينـسيني ، وتوقفت عن النداء للبـشر لأنهم لن يفهموني ! ففـي اليوم الذي جاء به لنا وكنت وحيدة في المنزل حيث الجميع منصرف لأعماله كما في كل يوم ،

وضعت بجانبي ما يسكته الى الابد عندما حاول ان يقترب مني غزرتها في قلبه لأكمل عليه بكل ما ترك المجتمع بي من بشاعة بقذارته بجشعه بحقده وطمعه حين انتهيت منه لم اكن اميز ملامحه اخرجت ما بداخلي على جسده ، مسحت جبيني ونضرت الى نفسي كنت اسبح بالدماء ابتسمت وكأنني حققت منجز ، ذهبت الى المطبخ الى فراشي بدأت اعي على حقيقة ما فعلت بكيت كثيرا نظرت الى الساعة لأجدها مقاربة لوصول ابي من عمله لم يكن علي الا فعل شيء واحد !!اخذت حبال وربطتها في اعلى السقف وضعت كرسيً لففته حول رقبتي .. وانهيت حياتي.

لـ دانية مجيد

طفلة الثلاثين

توجد في حياتي الكثير من العادات منها اللعب في حديقتنا وكان شراء دميه جديدة من اهم طقوسي التي اعتدت عليها اما جدتي اللتي طالما حدثتني عن حياتها القديمة اليوم وتعود غدا لتروي نفس القصة تماما قد كنت اتأفأف دائما ضجراً منها نحن جيل ولدنا في عصر السرعة الان انا واقفه ع شرفة بيتي وابني غاطس في نومه ، اسمع قهقهات والده الذي يلعب القمار وحياتي بين الربح والخسارة.

اتذكر كل ماجرى كأنه كنت تزوجت في الرابع عشر من عمري كنت لا افهم معنى الزواج على الاطلاق كنت اعتقد ان الطفل يأتي من كأس الماء كنت اشرب في قدحي وارفض ان يشرب ذكر بعدي اخشى ان ينتفخ بطني ذات مرة انا جالسة على ارجوحتي في بيت الجدة دخل ابي من عمله وقد رأيت وجهه شاحباً اتذكر دار حديث بين امي وجدتي وابي عرفت من اطراف الكلام ان ابي مديون وسينهي حياته بين قضبان السجن اذ ما اوفى دينه والبيت مرهون والرجل كان يقول لابي سأسد دينك ولكن بشرط ان تزوجني ابنتك الوحيدة لن اتذكر ماذا حدث كأنه شريط مر بسرعه كانت ليلة مفزعة اكتمل كل شيئ ليرفع السماعة ويخبر ابي سرعت انا الى زاوية الغرفة ابكي بشدة بعدها نام وتركني ومن تلك الليلة وانا اعتدت على ان اكون مع جسد بلا روح كل شيئ امضيهِ لوحدي اعتدت على صغيري صار حبي الوحيد صرت اخشى ان افقده وقع دفتر ذكرياتي وانا انظف الاتربة كتبت ذات مرة فيهِ هذهِ مكتبتي هي عالمي عندما اتزوج فارس احلامي سيبني لي بيتاً من الكتب بيتي صار اعمدة من الخمور وروائح السكارى المقرفة جداً هناك صفحه من مذكراتي تقول سأرقص على المعزوفه معكَ امام العالم ولن اخشاهم جميعهم فأنا لن ارقص على معزوفه ولاحتى رأيت الابيض وحتى ذاك المقعد والشعور انا لم اعرفه ابداً انا الان ارعى ابني ومازلت انا من تحتاج الرعاية فانا لم انضج بعد !!

لـ امنة الموسوي

عقد سرقة بأسم الله

كنت اتمشى مع طفلي ذات يوم في أزقة المدينة، كان الجو غائماً و لطيفا جدا رغم القليل من الرطوبة كانت العلامات تشير إلى ٱقتراب فصل الشتاء، لطالما كان عليّ مسروراً بخروجنا، كان ممسكا بيدي من ٱصبعها الخنصر كما هي عادته ، لا أعلم لماذا اشعر بحنان الأبوة عندما يفعل ذلك في كل مرة نخرج فيها لنتمشى، فهذا أقصى ما أستطيع فعله له أن نمشي لفترة طويلة في شوارع مدينتنا الفقيرة النائية، لم تكن هناك متنزهات و لا مدن ألعاب، لطالما كان يسألني عن ذلك و اخجل ان أرد عليه، الفقر مخجل للأب امام متطلبات أطفاله، مشينا حتى وصلنا مفترق طريق قلت له : -عليّ من اين نذهب ؟

-نذهب من هنا يا أبي ..

أشار إلى اليمين ، سرنا طويلا حتى وصلنا لنهاية الشارع مررنا بمسجد قيد البناء قال لي : ماذا يبنون هؤلاء يا أبتي ؟

قلت له : يا بنيّ إنهم يبنون بيتا لله

قال لي : و من أين يأتِ الله بهذه الأموال لبناء البيوت و القصور ؟!!

أردف قائلا : سبق أن رأيت له الكثير من البيوت ،و لم أره يوما يسكن في أحد منها!! ألم يعلم أن العيد قد اقترب و نحن لا نملك ثمن الذهاب لمدينة الألعاب ؟! ،لماذا لم يعطينا القليل من هذه الأموال يا أبتي ؟!

نزل سؤاله كالصاعقة على قلبي ،بحيث أني اضطررت للإلتفات مخفيا دموعي عنه ٱلتفتُ إليه مجيباً على تساؤلاته

-نعم يا بنيّ الله يعلم بنا و يعرف حالنا ،لكن هناك من سرق أموال الله التي خصصها لنا ،هناك من سرق فرحتنا يوم العيد و وضع ٱسم الله على عقد السرقة بدلا من إسمه ، بنيّ يا عليّ الله لا يسكن هذه البيوت و المساجد ، الله يسكن نفوس الفقراء و الطيبين ، الله يقبع في قلوب المؤمنين المتراحمين ،لطالما رأيت الله في بيوت المحتاجين يساعد الفقراء بيد أحد المهمشين .

لـ سجاد جاسم

هند

كالقمر كانت او ربما انقى واحلى .. هي الان تجلس ملاكآ بين السحاب .. لم تخطأ أمها عندما أختارت لها أسمها ، فغالبآ ما يتطابق الاسم مع صفات حامله .. قوية كالسيف وبها من صفات الانوثة والجاذبية والحسن والجمال ما يعجز عن وصفه اللسان ، ثمينة كـ حبات الماس و رقيقة كـ أجنحة الفراشات ..

هند .. التقيتها عند مدرس الفيزياء في بيته ، كان من الدروس الصعبة التي يتعذر علي النجاح فيها دون مدرس خصوصي ، في وقتها كنت في الصف العاشر لا أزال في سن المراهقة لكنني دائما ما تميزت بعقل واعي وتصرفات حكيمة بعيدة كل البعد عن تصرفات المراهقين الطائشة .. دخلت الى بيت أستاذ ماهر بعد أن طرقت الباب ، حييته ، و توجهت الى صالة الدرس التي اعتدت أن أدخلها ، فقد أعطاني أستاذ ماهر دروس مماثلة في الصف التاسع .. كان يومآ مختلف هذه المرة ، وجدتها تجلس هناك وحيدة وتنظر من خلال النافذة الى زهور الحديقة الحمراء ، هادئة وجميلة الى الحد الذي جعلتني أقع مباشرة في شباك عينيها ، لم تحس بوجودي عند باب الصالة ولم تعرف أنني كتب اتابع حركتها ، ضحكت مع نسمة الهواء التي عبثت بوجهها ، أصدرت صوتآ كي لا أحرجها و لأنبهها بوجودي .. التفتت وتفاجأت بي ، احمرت وجنتاها خجلا ، القيت التحية وجلست على الطاولة انتظر أستاذ ماهر الذي تعود أن يصنع لي الشاي في كل حصة كي يبدأ الدرس .. لن ابالغ ان قلت انني في لحظتها أحببت الفيزياء وأحببت الدراسة ، عرفت أن شيئآ غريبآ سيحصل ..

كانت هند من الفتيات النوادر ممن يجذبن نظري عيناها الخضر الواسعتان تحكي قصص و روايات عديدة لا تدع لي مجالا لأبعد ناظري عنها ، بشرتها البيضاء الصافية كالغيوم النقية تسحر الطيور لتحلق صوبها ، صوتها الناعم كصوت الناي كلها كانت دون استثناء توقع بي في بحور هواها .. رغم صغر سني إلا أنني أشعر بالحب ، ذلك الحب الذي يجعلك بمعزل عن الناس ، تحلق بعيدا في الخيال وتغني وترقص تحت المطر دون أن تهتم بمن هم حولك ، ذلك الشعور الذي يجعلك توقن أن شيئآ في هذا العالم خلق لك ليكون ملكك وتحت سيطرة قلبك ، شخصآ يجري مع دمك ويقاسمك حبات الاوكسجين التي تتنفسها ، يتخذ من عقلك بيت ومن قلبك محله البديل للسكن ، إنه إحساس أعمق من أن أستطيع وصفه ، فهو لا يوصف .. هند ماذا فعلتي بي !جعلتني

أحبها دون أن تقصد .. إستمررت بذهاب الى بيت أ.ماهر وكنت أطالب دومآ بحصص اضافية كي يتسنى لي رؤيتها اكثر على عكس تصرفي في السنة الماضية بأستعجالي لأنهاء الحصة كانت لحضاتي السعيدة تزداد يومآ بعد يوم بوجودها ..

اذهب الى الحصة مبكرآ وانتظر قدومها ، كدواء يخترق جسدي فيزيل ببراعة مرض الاشتياق .. كنت استغل ذهاب الاستاذ لعمل الشاي كي اتحدث اليها واتعرف اكثر على شخصيتها ، وكعادتي أحب كل شي تقول وكل معلومة تقولها لي تطبع مباشرة في ملف سري خصصته في عقلي بأسمها .. الاعجاب من النظرة الاولى جائز ، لكنني أحببتها قبل أن أراها ، أحببت كيانها وتفاصيلها قبل أن أسحر بوجهها وشخصيتها .. وهكذا باتت هند تلاحقني مع كل اغنية تعبث بأذني ؛ خلال أحلامي كانت البطلة الاولى فقررت أن أجعلها هدف أصله مهما يتطلب التضحية .. في عصر يوم الاربعاء في جو شتوي مميز تزينه قطرات المطر والغيوم الخفيفة وأنا ارتدي ملابسي لأذهب الى حصة الحب المعتادة قررت أن اعترف لها بكل شيء ..

ارتديت معطفي القطني الاسود وسرحت شعري الاسود الداكن بطريقة مختلفة عن كل مرة ، رششت العطر و انطلقت ببطئ أسير بتأني نحو بيت الاستاذ الذي يقع خلف شارع بيتنا بخمس شوارع .. أردت أن أخذ وقتي بالتفكير فيما سأقوله لها ، تراها ستفهمني؟ هل ستحبني كما أفعل؟ كيف سأبدء ومن أين أبدء ، تأخرت عن موعد الحصة على غير عادتي ، كان المطر يرافقني فتذكرت قول والدتي " إذا هطل المطر ارفع يديك للسماء وتمنى ، تمنى كل ما تريد وأطلب من ربك ما تشاء فأنها ستكون ساعة إستجابة بإذن الله " فعلت كما قالت أمي رفعت يدي للسماء واغمضت عيني لم أنطق بكلمة غير أن قلبي قال " هند .. يارب هند " .

وهكذا اتممت خلوة التفكير وتوكلت على الله ، طرقت الباب ففتحها لي الاستاذ ، وبخني على تأخري وتبللي بالمطر لن المه فهو لا يدري بكم الافكار التي تسكنني .. دخلت الى الصالة بينما ذهب هو ليعد النسكافيه كانت مرتبكة وحزينة تنظر بخوف الى المطر من خلال النافذة ، عيناها متألمة وتعابير وجهها بائسة تقربت منها فأستنشقت عطرها " الشاليز " الفرنسي الذي فيما بعد ماركة عطري المفضلة .

ما أن سمعت صوتي حتى ابتسمت لا ارادياً وكأن الدم عاود مساره في وجهها

- مساء الخير هند .

-مساء النور أحمد ، ليش اتأخرت ؟ خوما صار شي؟

-لا لا مصار شي ، مجرد ردت افكر بموضوع شاغل بالي هالفترة وكنت احتاج وقت اصفي ذهني حتى اعرف اتصرف وملكيت وقت انسب من وقت المطر .

- اني منتبهة عليك صارلك يومين مو على بعضك ؛ كول شبيك بلكت اكدر اساعدك بشي .

-هند اني طول عمري ما احب المقدمات و طولة الكلام ، احب دائما ابدي من الاخير وأكول الي أريدة مباشرة ، هند أني من أول يوم شفتج إنعجبت بيج ، حاولت اتغاضى عن هالاعجاب وحاولت ما افكر بيج بس مكدرت ، أنتي إنسانة رسمتها بخيالي ولكيتها ، مستحيل رح يكون حبي الج حب مراهقة لأن أني متأكد أنتي الانسانة الي أريد أكمل وياها بقية حياتي .

- أحمد ما اعرف شكولك بس أني هم انعجبت بيك وإن شاء الله رح اسوي الي أكدر عليه حتى أسعدك .

حديث قصير أختصر لقاء دام 4 أشهر تخللته نظرات الاعجاب والارتباك المبهم .. كنت دائما ما اتصل بها صباحآ لأستمتع بأزعاجها وإيقاضها من النوم ، كانت تغضب مني لكنها تهدأ بعد دقائق معدود وتغذيني بكلمة " أحبك " طاقتي الصباحية التي لا أبدء يومي الا بها .. مرت سنة ونص من الايام والليالي ولاتزال علاقتي بهند كعلاقة القمر بالسماء ، لا يتركها ابدا ولا يظهر دونها ، تخللت حياتنا باللحظات الحلوة والمرة على حد سواء ، الزعل والصلح لكننا لم نفترق .

قررت أن افاجأئها فذهبت الى أمها وأخبرتها بحبي لهند وأنني أريد أن تكون شريكة حياتي ورفيقة دربي ، قلبي وسندي ، أخبرتها كم أنها تنقصني ، تفهمتني والدتها الطيبة ووافقت على خطبتنا عندما ننهي امتحانات البكلوريا ونحدد مستقبلنا وقبولنا الجامعي .. كانت فرحتي يومها لا تقدر بثمن ، اتصلت بهند وانا ابكي من شدة السعادة كانت تبكي معي .. بكاء وابتسامة ما اعظمه من مزيج! تلك هي دعوتي تحت المطر كادت أن تتحقق ، حلمي الذي تخللها ؛ هدفي الذي خططت له و طريقي الذي رسمته نحوها سأكمله لأجد في النهاية غايتي .. جميل أن تجد شبيهك ومماثل روحك ؛ توأمك الذي لم تنجبه أمك ومكمل حياتك .. درسنا معآ ليسهل علينا إجتياز الامتحانات .. كان شهر الامتحانات حافلآ بالانجازات العديدة انتهت على خير ولم يبقى أمامنا سوى خطوة واحدة كي يتحقق الحلم .. دخول كلمة الحلم بيننا وتكرارها كان أمرآ خاطئآ بحته ؛ فالاحلام لا تتحقق !

كان صباحآ كأي صباح أتصل لأيقظ فيه هند ، وازعجها لأرضيها لاحقآ ، لكنني لم أعلم أن الوقت اللاحق الذي انتظرته لن يأتي .. لم ترضى عني بسهولة هذه المرة واستمر زعلها مني يوم كامل ، كنت اعيش على أعصابي ولم اجد الراحة مطلقآ ؛ حتى الاوكسجين صعب علي تنفسه .. اتصلت بها في صباح اليوم التالي لكنني هذه المرة لم ازعجها ولم اتغزل بها كما كل مرة كانت مكالمة لـ 30 ثانية : كيف حالك؟ كيف صحتك؟ انتبهي على نفسك؟ مع السلامة .. يا ليتني قلت لها أحبك للمرة الاخيرة قبل أن أودعها ، ليتها تعلم كم أحببتها وكم أحترق قلبي عليها ، ليتها تعلم كم أردت اللحاق بها لكنهم منعوني في كل مرة اردت بها الانتحار ..

ذهبت هند مع والدتها الى السوق لتبتاع بعض مستلزمات المنزل و لوازم التي تحتاجها لأستقبال أهلي في الاسبوع المقبل وبينما كانتا تتسوقان انفجرت عبوة ناسفة كانت مزروعة امام محل الزهور الذي كانت تقف عنده ، اختلط دمها بأوراق الزهور الحمراء ؛ نقلوها الى المستشفى مع أمها المصابة ، اتصلوا بي فهرعت كالمجنون اركض في الشوارع لا اعرف كيف اتصرف ، كل ما اردته التحدث اليها أرتدها تعرف حبي لها أردت أن أقول لها أحبك واغمض عينها لكنني لم اقوى على مسابقة الوقت وكان القدر رابحآ هذه المرة ، اختطفها مني قبل أن أصل اليها ، كان خاتمها اخر ما تبقى لي منها ، راقدآ في جيبي كما هي عندما رقدت في التراب ، تركتني و حلقت رغم انها وعدتني بأننا سنحلق معآ لكنها خذلتني هذه المرة وبقيت وحيدآ دونها أبحث عنها في وجوه الناس ولا أرى في وجوههم غيرها .. أمها المسكينة بعد أن تشافت من الحادثة فقدت عقلها نتيجة لفقدانها ابنتها ..حبيبتي .. بلاد أحاطها الموت من كل مكان أصبح محرم علينآ أن نحب فيها ، لكونك عاشق فأنت مجرم وسينتقم القدر منك قريبآ .. هذه يا ريم قصتي مع الحب حدثت قبل خمس سنوات من الآن لكنها ابدآ لم تكن ماض بالنسبة لي ، بقيت حاضرة في مخيلتي كل يوم اعيشه .. وانا لن انكر حقيقة باتت واضحة أمامي أن تلك الاحداث جعلتني اتغير واحسن من تفكيري .. هيا ريم أين القصيدة التي قلتي بأنك ستكتبينها بعد سماعك قصتي .. هبت كنسمة يسبقها عطرها أخذت عقلي وقلبي بهذا الخجل .. من يوم أن رأت عيني جمال عينها حلق الفؤاد عن جسدي ولها رحل .. قلت لها " أحبك " ، بصدق قلتها إبتسمت موافقة فزادتني أمل .. تعاهدنا أن لا يفرق أحد شملنا تعاهدنا لكن ما بال القدر فقد فعل .. تركتني دون جنح وحلقت للسماء تركتني دون أن اعتذر عن الزعل رحمها الله هند ، كم أحببتها ولا اعتراض فقد جاء الأجل . .. هيا صديقي كفاك حزنآ فأنت إبن اليوم وأب المستقبل أنت وليد اللحظة ولديك اهداف كثيرة كي تحققها ، هذا الشعر الذي طلبته مني .

لـ الر ياسين

رسائل عاصفة

تناولت فطورها وارتقت السلم كادت درجاته ان تهوى بها تصعد إلى الطابق العلوي ، احست بااختلال توازنها وتشتت انتباهها ، نهضت تذرع الغرفة ذهابا وايابا واطلت برأسها من النافذة لازالت السماء تمطر في الخارج أغلقت النافذة بضجر امست الساعة الواحدة ظهرا ولم يعود احمد ربما يتسكع في الطرقات يستمتع بذرات المطر وهي تتساقط على رؤوسهم مع بقية الصبيان ، مضت أشهر عديدة على وفاة زوجها تشعر بحالة ضياع تفقد روح المقاومة لمواجهة مصيرها ما تزال شابة في عز الشباب ولديها طفل مجرد التفكير به يعذبها ، ماذا سيحل به اذ مرضت او حدث لها شيء جلست تتأمل حوض الأسماك الزجاجي المتخذ زاوية عريضة على الطاولة في غرفة الجلوس عندما اتصل بها ذلك الشخص الذي اوقض ذكرياتها وقلب عليها المواجع أعادها إلى أيام حبهم الضائع ، ذلك الحب الذي أحكمت عليه الظروف ان لا يستمر لا يصل إلى ذروته طلب منها ان يلتقوا بعد غيابهم نهجت وهي تستعد لهذا اللقاء بحرارة تشتعل في ثنايا جسدها المتعب تتلهف لرؤيته ، يا ترى ماذا حل بالطلة البهية ؟

دخلت إلى حجرة نومها تطلعت في المرآة تنظر إلى وجهها وتداعب بشرتها الناعمة بأصابع باردة تتراقص على شفتيها وعنقها النحيل واتسعت عيناها الجميلتين ممشوقة القوام نحيلة الخصر لها وجنة موردة كالتفاح بلغت الخامسة والثلاثين من عمرها تزوجت من محمود وهي في السابعة والعشرين اخذ منها الكثير مرحها مستقبلها لكن لم تذبل فيها روح الشباب والحيوية الحب ذلك الشيء الوحيد الذي يستحيل أن يموت فيها كأنها امرأة خلقت للحب والعشق لا غير ..

عندما هاتفها اعاد لها كيانها ذكرياتها احست أنها تود أن ترقص تغني تخرج وهي واثقة من وجود رجل خلفها ينصرها يحدق فيها خوفا من مجتمعها مجتمع ينظر للمرأة ليست أكثر من ألة للطبخ وتربية الاطفال كانت لديها أحلام وردية لم تحققها كان محمود يقف عائقا في طريقها يحب المرأة الخاضعة الخانعة له يتلذذ بعذابها يشعره بنشوة مجنونة وهي تتوسل إليه وهو يدرك تماما إنها لا تحب هذا النوع من الاحتقار خلعت ثيابها وتفحصت جسدها بعطش لا تزال يانعة ناضجة كفاكهة تنتظر من يقطف ثمارها ومحمود لم يكن الفلاح النشيط الذي يعنى بأرضه ويداري ثمارها تحسين نهديها

وفخذيها برقة وهي تقهقه رقصت ودندنت بأغاني ثم صرخت بنظرة توحي بالقوة والانتقام :

"الان تحررت " خرجت من زنزانة محمود ..

وأنشأت تتمايل تواصل ضحكاتها بسخرية فتحت خزانة خشبية وارتدت فستانا اسود موشحا بأزرار ذهبية براقة تأملته في المرآة ثم تبتسم أصوات طرق على باب البيت ركضت كطفلة وفتحته احتضنت ابنها وقبلته على جبينه كان احمد الطفل الوحيد الذي انجبته من محمود تحبه كثيرا على الرغم من محاولاتها المتكررة لاجهاضه في الأسابيع الأولى من حملها لكن روحه ابت ذلك و كأنه كان يدرك أنها ستظل وحيدة بقية العمر لذلك قاوم صارع من أجل البقاء بجانبها كان في السنة الدراسية الأولى لا يزال لا يعرف أن ابيه مات أخبرته أنه مسافرا وربما لم يعود أبدا خدعت طفلها كما خدعها حبيبها سامي عندما قال لها سأرحل من أجل العمل وأعود قريبا ذلك الرحيل الذي غرس فيها المواجع جعلها تفكر في الخطوات التي تنتصر بها لانوثتها أعدت له طبق من البيض المقلي وقطع من الخبز وكأسا من الحليب الساخن اخذ يلتهم طعامه بنهم .

لم يخذلها بعد اليوم فقد وعدها ان يسعدها بقية العمر يحيا ما تبقى فيها من شباب وضرب لها موعدا في ساعة التاسعة مساءا في المقهى القديم الذي شهدت جدرانه ورائحته واباريقه وفناجينه وكل ما يحتويه حبهم الحب الذي يجري في عروقها تذكرت الهمسات والقبلات وارتعاد الايادي وهي تتعانق في الخفاء بعيدا عن عيون المتطفلين كانت تشعر بالدفء المحموم بعواطف جامحة وهي تجلس قبالته تتطلع إليه كأنها تعانق الشمس ولهيبها رغم الحرارة وسخونتها لا تريد الانفكاك عنه بل حتى تفكير من تخلصها منه يوما ما تحدق إلى شفتيه وهو يرسم أمامها ابتسامة ساحرة تذهلها تقع فريسة في شباكه تبكي وتضاجع خيباتها عند هطول الليل القاسي يدمرها الحنين إليه لكنه رحل أخيرا كان عمله يتطلب ذلك تركها تعيش المعاناة وحدها وتزوجت هي من محمود ابن عمها رغبةً من والدها واصرارا من محمود وعزيمة على سجنها وكسر جناحها كحمامة مذبوحة ..

خرجت قبل الموعد بنصف ساعة تزينت ووضعت عطرها المثير وغاص وعبق عبيره في صدرها الفاتن العطر الذي يحبه سامي ويألف خواصه ومشتقاته سارت بخطوات مرعبة قلقة بعض الشيء المارة يحدقون بها بنظرات الإعجاب لم تعي همساتهم ولا كلمات الاعجاب الذي يقذفون بها كالجمر المشتعل تسألت هل لازال يحبها ويهوى على صدرها باكيا متوسلا ان لا تتركه كما كان يفعل من قبل ؟!

وتهرب من إثم الظنون ان لا يعشقها كما كان !

سنين مضت وهي باقية على ذكراه تترقب عودته تلمح طيفه في لياليها الباكية تتسلى بصوره وما تبقى منه لديها آلاف الذكريات والأفكار يضج بها رأسها تجعلها مذهولة مذعورة من الناس حركة أقدامهم ترعبها تذكرها بأقتراب الموعد وفحواه تذعر من كل شيء حتى من طفلها المدلل تخاف ان يتمرد عليها يوما ويتدخل في تفاصيلها يضع لها اقفالا وستائر يجعلها حبيسة عشقها يقف عند ذاك العشق ويموت في قلوب دامية صارعت طويلا من أجل ديمومته مضرجة بسأم الايام العابثة به ..

اقتربت من المقهى لمحت اضوائه اللامعة عبرت الشارع بخطوات متثاقلة نازعتها نفسها للعودة لكن واصلت سيرها تهرب خطواتها تتراجع إلى الوراء تختلج في صدرها شوكة دامية غرزتها الخيبات وهي تبكي في خلوات الحجر وجدرانها المتهالكة تذكرت يوم جاءها كي يودعها قبل سفره بيوم كيف تشبثت به باكية متوسلة ان لا يتركها ويرحل ان لا يغادر موطن حبها دخلت بنظرات متفحصة تبحث عنه التفتيش عنه يشعر عيناها بالتعب والإرهاق ينهكها ذلك اللهيب الدائم له جلست إلى طاولة في أقصى المقهى بعيدا عن عيون الجالسين وهم منكبين يطالعون الصحف فيما استغرق البعض الآخر في الحديث النافذة الاختناق يضيق بها تلتفت إلى مراتها تلاحظ ان الطفلة بداخلها تنمو وتخرج إلى النور تبحث عن الاحتواء لا تحب التيه في شوارع البائسين تريد أن ترتقي تبني حضارة شعارها المرأة تنتصر هذه الحضارة تشتت تفكيرها ترغمها على الاعتراف بها والجهر بقوانينها تلك القوانين سوف ترعبهم تجعلهم يكرهون النساء تجردهم من رجولتهم وعنفوانهم ، رأته يدخل بخطوات واثقة جلية عرفته من وسامته ونظرته الثاقبة صافحها بحرارة وجلس قبالتها تألف صوته من قبل كان كنوع من الموسيقى العذبة يدخلها في متاهات حل صمت ثقيل تندت من عينيها دمعة لاحظها وشرد بنظراته في منحنيات وتفاصيل جسدها كانت شامخة كنخلة مثمرة وكم تمنى أن يقطف ثمارها .

قال بصوت منغوم : اشتقت لك صدقيني لا زلتي تحتلين قلبي اغفري لي الغياب .

حدقت في عينيه بخجل واحمرت وجنتيها ، قالت بكلمات لاهثة ومتقطعة : وانا كذلك لم تغيب لحظة عن بالي لدي وجع لم أبوح به حطمتني عندما رحلت وتركتني ، و و اردفت بتنهد : انتظرتك وعشت الغياب وصارعته لوحدي .

احتسى فنجان قهوته التي وضعها النادل أمامهم وهو يتطلع إليها طيلة الوقت تبتسم له لا تجد غير ذلك تنسى كل شيء في محرابه تود أن تحتضنه ان يهرب بها إلى عالم آخر بعيدا عن واقعها ولقاءات لم تخلو من لهفة الاشتياق .

ابتسم ثم قال : من قال انك عشت الغياب لوحدك انا اتعذب كل يوم بفراقي عنك لن اتركك بعد اليوم .

رغبت في التوغل إلى أعماقه وكشف خبايا وأسرار قلبه من الممكن ان احتلته امرأة أخرى غيرها قالت متسائلة : هل ما زلت غير متزوج ؟

أصابت قلبه وهي لا تدري وضعت يدها على جراحه أجاب بفتور : كلا ، انا تزوجت قبل أشهر من فتاة أجنبية بدافع الإقامة فقط .

تمنت ان لا تجازف بذلك السؤال الذي حطمها ارتعدت وتمتمت بكلمات لم تفهمها حتى هي نفسها .

عاد يقول : الحب لك وحدك لن اشعر بعاطفة نحوها رغم أنها تعشقني ..

تنفست بعمق واحست بالارتياح لم يعشق غيرها لا ولن يرغب في امرأة أخرى تحتل كيانه ، حياها وانصرف .

تركها مرة أخرى تتصبب عرقا التفتت حولها ترمق الجالسين بعيون تملؤها الحذر لم يبقى سوى نفر قليل منهم هناك عاشقان يتهامسان في الجانب الآخر يقبل يدها بكل خضوع تتمايل أمامه لا تحب لعبة الحب في الخفاء يجب أن يعلم الكل بذلك السحر الهائل المحيط بالعشاق ، اوقضها النادل قال لها ان الساعة امست الثانية عشر ليلا ولا تزال تغرق في تأملاتها أسرعت تخرج لاهثة تجري مع الريح الذي يجتاح خصلات شعرها الكستنائي يعبث بثنايا فستانها لا أحد هناك سوى العديد من المارة يدخلون ويخرجون من المحلات والنوادي متناسين هموم الحياة هاربين من حقيقتها المفزعة القت بنظرها على عجوز يقبع في ركن شبه مظلم يتخلله القليل من الضوء الباهت وقد دفن رأسه بين يديه وجسمه يرتجف اقتربت منه وربتت على كتفه رفع إليها بصره وبدا مندهشا فقد احيت فيه شيئا من الاهتمام الذي فقده منذ زمنا طويل وعهدا غابر فألقت فيه مخالب الزمن في الطرقات والدروب الموحشة يقاسي مرارة الفقد فقدها وهو يعلم أنها لن تعيش العمر كله فقد كانت تعاني من مرض القلب وتصلب الشرايين وهي في ريعان شبابها فكان الموت أقوى منها يصارع حبهم الازلي لا يريدهم ان يجتمعوا بهذه اللهفة

والشغف للقبل والاحتضان يرتدي ثياب بالية تتكسر على جسده المتعب المثقل بهموم الأمس أخبرته أن لا شيء يبقى على حاله عليه ان يغير نظرته للاشياء وان يواجه مصيره ما دام موجودا على هذه الأرض التي لا مفر منها ..

عندما وصلت إلى البيت كان احمد يغرق في نوم عميق دخلت تتفقده وعلى وجهه ابتسامة بريئة محتضنا دميته ربما وجد فيها ما فقده في غياب امه قبلته وخرجت إلى غرفة آمال أختها الوحيدة الثائرة في شوارع اللهو والمتعة الطفولية رأت وجهها شاحبا على لهب الشموع المتراقص مستلقية على سريرها نظراتها توحي بحزن شديد تداعب خصلات شعرها بأصابع ترتعش تسرح بفكرها تداري حسراتها .

قالت أحلام بصوت لا يكاد يسمع : ما بك يا امال ؟ هل انت مريضة ؟!

كانت تعلم جيدا ليس المرض لكن تجاهلت مأساتها فقد عرفت منذ أيام ان امال وقعت في الحب انغرست في شباكه تهزم في كل مرة للفرار منه لا سبيل للهرب فكان يدمن على تعاطي الخمر بشراهة هو ابن جارهم عصام قالت لها ان ضغط الدراسة سببا في تعاستها ها هي تكذب تخشى من قول الحقيقة تتخذ كل الوسائل كي لا يكتشف أمرها يصعب عليها ان تجهر بحبه تضيع بذلك في دوامة الأسئلة تحطم مقاومتها تجاه الفاجعة التي تتلاعب بمصيرها ..

علقت عليه امالها واحلامها لكن أدركت موخرا ادمانه على تعاطي المخدرات ولا يبالي بشيء سوى هذا السيف الذي يغرز بجسده فيقتله يوما بعد يوم .. ندمت على تسرعها ولقاءها به وما تفعله غير اللقاء به ؟

فهي لم يعد لها رجلا تحتمي به وتشكي له مرارة الغياب سامي لا يختلف عن محمود كلاهما يمزقان ذلك القلب المتعب الذي اتعبته السنين خاب ظنها عندما أخبرها بزواجه من الأجنبية فكرت بلحظات. ... وقد لا يكون معها الآن ، زعقت وصهلت كالخيل الجامحة وهي تقف منتصبة امام نافذتها المغلقة تقف عائقا في اخذ جرعات الأوكسجين كحظها العاثر ..

يقتلها صمتها يشعرها بالعجز يداها ترتجف ، فتحت غرفة شبه معتمة ورائحة الزيت والقماش تملئ جوها وغطى الغبار على كل شيء يدها تتسخ من أتربة اللوحات الزيتية المكدسة على الرفوف الخشبية العتيقة تسحبها نحوها تقع لوحة يقبع فيها محمود شاخصا بنظراته المتوعدة يخيل لها يخرج ينهض بوحشية يصفعها ويأنبها على خيانتها

له تبصق على اللوحة وتنهال عليها بالضرب تحطمها بغضب القوة تستبد بها تاخذ قوتها منه فهو الذي جعلها تفكر بالانتصار بالهروب بالخيانة والتمرد على عاداته لا تليق بها هذه العادات فهي امرأة تعشق التحرر والمرأة هي قضيتها تحملها قلادة أينما حلت وارتحلت تصرخ خلفها نساء باكيات من شرفات بيوتهن يعتصرهن الألم يحاولن النجاة لكن دون جدوى فيقف ذلك المسمى رجل خلفهن بشاربه المفتول ونظراته الصارمة الرجولة عنده ليس أكثر من شارب وصوت غاضب الضرب المبرح على أولئك النسوة يعد لديه انتصار يشعر ان رجولته تكبر أعوام وتزدهر في مجالس الرجال .

لا تذكر كيف تجرءت على رسم هذه الوجه الصارم كالاسد الذي يزئر دون انقطاع لكن ضعف منها توهم لنفسها إنها لا تخشاه تتجاهله فهي عظيمة في قوتها تنظر بخبث إلى اللوحة المحطمة على أرضية الغرفة قتلته تخلصت من بقايا أحكامه تضحك بهستيرية تجتاح رأسه عاصفة من الذكريات المدمرة ، تاخذه الى عوالم أنوثتها الطاغية على احاسيسه المبعثرة ، يشعل سيجارته بنشوة ، يتطلع الى رسائلها على طاولة النسيان كالورد المتساقط على قبر قديم ، جفت فيه ينابع الحياة ، تخترقه جثة تركت هناك دون رغبة منها ، تشبه كلمات احلام المكابرة ، المقاومة ، تسقط الكلمات من الورق ، يسمع اصواتها تصرخ وتنزف :

سامي ، اشتقت لك ، ارجوك لا تتركني ، لم اراك منذ يومين ، حالتي يرثى لها ..

يسعل على نحو يأس كان يدرك تماما كم هو عظيم حبها ، وتمسكها به ، هو جبان كالعادة يختلق سببا للهروب ، لا يختلف عن محمود في قسوته وعجزه على احتوائها ، تتجاهل هي جبنه ، تعده في مصاف الرجال الاوفياء ، لم ترى غيره عاشقا يسد جوعها ، هو الوحيد من أسرها بحبه ، بكلمة منه يتلاعب في ثنايا عقلها ، يحب ذلك الخضوع فيها ، يكور بقبضه يده ويضرب الطاولة ثم قائلا بغضب :

ليت كل الرجال ان يعدموا ، هم سبب شقائهن ، سأكون سعيد جدا وانا ارى ذلك المنظر الرهيب ولعب دور البطولة بينهم وبذلك تنتهي مأساة النساء .

افاق من سبات جنونه ، ينظر الى ساعة يده بأضطراب ، يخرج مسرعا ، يصعد سيارته ، زوجته الاجنبية ستصل بعد قليل ، يشعر بضجر من زحمة السير ، فوضى واصوات تداعب مخيلته ، تحل عقدة السير ..

عندما كانت تتصفح ذكرياتها كانت ترى انها مخذولة ومنهزمة من كل شيء يطاردها شبح حب قديم ترك فيها اشواك دامية يخامرها شعور بعدم تحمل ايامها القادمة كانت

تأمل فيه حياة اخرى ينتزعها من عالمها التعيس هذا في ساعة العاشرة ليلا وجدت نفسها تتصل به لم يجيب اكتفت بأارسال رسالة نصية تعتذر له رغم أنه هو من يخطأ ويتمادى يوما بعد يوم الا انها كانت دوما من تبادر بأرجاع العلاقة إلى مجراها الطبيعي كانت تحلم بااشياء وتفاصيل تجعلها سعيدة معه تكن له حبا لا يوصف اما هو كانت تصرفاته باردة لا يكترث لهفواته ولا يبالي لمشاعرها يتصنع العذاب يعتصر قلبها والألم يتشعب إلى تجاويفه احست للحظة أنه مجرد كومة خيبات تملئ سطور حياتها ويعبث بقوتها هناك في جهة أخرى من العالم يقبل ويحتضن زوجته ربما يوهم لنفسه أنه بدأ حياة جديدة او بالأحرى تخليه عن كل الايام الماضية التي قضاها مع أحلام والأشياء المقرر بنائها معا ولم تكتمل بل ظلت في منتصف الطريق أوشك أن يفصح لزوجته عن علاقته بااحلام لكن كبح رغبته إلى حين كان يعتقد في قرارة نفسه أنه شوه تلك الصورة الرقيقة لحياتها وجعلها تبدو أكثر تعاسة من قبل احتدمت بينهم مشاعر الغضب واللهفة والحب وحتى الكره احيانا خذلها بعد ان علقت عليه امالها .. فرحت كثيرا عندما قال لها سأجعلك اسعد امرأة في العالم ، اعطت اليه كل ما لديها على حساب سوف يوفر لها السعادة والحب الدائم ، الحب الذي لم يعرفه يوما ويجهل تفاصيله يستخدمه للحصول على شهواته ، ليسكن به اوجاعه وعواطفه المزيفة ، كان يرتدي قناع الوفاء والاخلاص لمن يحب بحبال قصيرة كاذبة كانت على وشك الانقطاع في كل مرة لكن يسارع في تسديد كذبة اخرى لمعالجة واخفاء الكذبة الاولى ، بقلب مريض يخلو من المشاعر الانسان ، الانسانية ، وعقل قتله الغرور وتمرد على كل من حوله ، اخيرآ قررت ان تتركه بعد ان مات قلبها وما فيه من مشاعر كالازهار ذبلت قبل أوانها ، لتكفكف اخر ما سقط عليه من دموع الألم والفراق الذي اختارته بنفسها لتنجو من غرق الخذلان .

لـ سرور العلي

كوكب المهمشين

رنت ساعة المنبه.. ٱستيقظ منزعجا.. تمغط في الفراش مدد يديه وقدميه ..ظل ينظر لسقف الغرفة وهو بحالة سكون متأملا في شقوق السقف وٱحمرار حديد "الشيلمان!" نزلت قطرة ماء قطرتان.. وهو هادئ المزاج ينظر دون ان ترمش له عينا ..وكأنه مسترخٍ على شواطئ ٱستراليا .

رمى الغطاء بسرعة.. وقف أمام المرآة محدقا بها بإمعان.. غسل وجهه أخيرا ،لبس ملابسه ،رجع لفراشه رفع الوسادة ليأخذ ما تحتها من اموال تكفيه ليومه هذا.. تكفيه ليركب " باص " التوصيلة لكن عليه ان يدعوا الله كي لا يركب معه شخصا يعرفه.. لأنه يتوجب عليه دفع إجرته كنوع من التقدير المتعارف عليه... فالمال يكفيه ليركب مرتين وإذا حدث ذلك.. سيتوجب عليه الرجوع مشيا.. اعاد وسادته لمكانها...وهو ينظر لها نظرة مليئة بالحُبّ..لقد كانت الشيء الوحيد الذي يحتظنه بمنتهى العشق ..في ظلمات الليالي الطويلة.. سيما إذا ٱشتاق لحبيبته .

حبيبته التي تركته لا لذنب فيه ،سوى انه لا يملك ما تحلم به هي (بيت خالٍ من أبواه ، مهر مناسب لمكانة عائلتها وربما قلادة كبيرة وأساور من الذهب ")... كان ذلك أشبه بطلب حرية من شخص يرقد في السجن.. نعم إننا سجناء ظروفنا .

لم يكن منزعجا بسببها.. كان اكثر ما يزعجه انه أعطاها الكم الهائل من الحُبّ..الحُبّ الذي لا تجده سوى عند الفقراء.. لم يبكِ ولم ينتحر عندما رحلت .

لقد سمعته يقول يوما بعد ما كنا جالسين نتناول الشاي في سوق الحيّ.. "لماذا أبكي وانا لم أُخطِأ معها.. لقد صفعتني بكلماتها الجارحة.. لذا يجدر بها هي ان تبكِ ..ليس انا ،لقد علمتني الكثير دون ان تعلم... " هذا بعد ما سأله أحدنا.. حسن : ماذا فعلت وكيف حالك بعدها ؟

ركب حسن "الباص" جلس بجانب رجل ملتحٍ معمم كان هذا الشيخ يسترق النظر إليه قال حسن في نفسه " ما الذي ينظر إليه ،هل هناك خطأ فيَّ" .. بطرف عينه

بقي صامتا ..كما هي عادته ..هادئ جدا ،.. بعد قليل ، رنّ موبايله بإحدى أغاني "كاظم الساهر"

"نفيت وٱستوطن الأغراب في بلدي.. ودمروا كلّ أشيائي حبيباتي"

نظر الرجل المعمم إليه نظرة ملؤها الإحتقار.. كان هذا واضحاً بتفاصيل وجهه التي لا تمُت للدين أي صلة صاح الشيخ بعد إن آستغفر الله : نحن في شهر رمضان ألا تفهم أن الغناء حرام ؟

قال حسن : وهل هو حرام في شهر رمضان فقط ؟ !!!

قال الشيخ : لا بل هو حرام دوما.. لكن لهذا الشهر حرمته ،سيصبون الرصاص في اذنك ،آتق الله انت شاب.. لا يجوز أن تسمع الأغاني ،ستقع في الحبّ ربما.. لا يجوز أن تُحِبّ

" يا إلهي لماذا كلهم هكذا.. هل الدين بهذه القباحة ، أم هذا قبح دعاته فقط ؟! " قالها حسن في نفسه ، ثم أردف قائلاً : شيخنا ألم تُحِبّ في يومٍ ما ؟

قال الشيخ :لا.. كان زواجي تقليدياً من فتاة أصغر مني بكثير.. كانت تتكلم كثيرا عن هذا الحُبّ بشغف وبشفافية واضحة بتعابير وجهها.. لكني كنت أقاطعها وأقول.. هذا "طيش" شباب ،هذه مراهقة ..كانت تصمت وتتركني.. بالنهاية هو حرام ولا يجوز .

قال حسن : الناس أعداء ما جهِلوا يا شيخ

نزل وهو لم يشعر بهكذا ضيق من قبل ،حتى أنه لم يردّ على المكالمة ونسيها بسبب ذلك الشيخ..رأى الشيخ يدخل لبيت كبير.. خرج منه طفلا يصيح : ماما لقد جاء أبي

ظل يتمشى وهو يتساءل : هل سيدخل هذا الشيخ الجنة.. ؟! ..ألم يشاهد بيوتنا في حيّ "الحميدية " وكيف أغرقها المطر هل سأدخل النار لأني سمعت كاظم الساهر.. ؟!

وهو غارق بتساؤلاته نظر للسماء وتذكر سقف بيته.. ، آبتسم بعفوية التفت لبيت الشيخ مرة أخرى فرأى فتاة تحمل ذلك الطفل خرجت لآستقبال الشيخ ثمّ دخلا لبيتهم الكبير

يا إلهي .. إنها حبيبته التي تركته !!

لم يحرك ساكناً..وكأنه جمد في مكانه.. مر وقت طويل على فراقهما ظل ينظر للبيت الفاره المزخرف , تذكر كيف كان يمسك بيدها بينما كانت تمسك يد طفلها، "هل هناك من يحمل هكذا روح بهذه القوة ،القوة التي تجعلك ترى مستقبلك الذي كنت تحلم به يمرّ امامك. لطالما عمرته بيديك.. وهو اليوم بيد غيرك " .

سريعاً ما أكمل طريقه.. وهو يهمس في نفسه "يا لها من خسارة أن يختار العصفور قفصاً جميلا وصاحبا يأنس بتغريده على أن يترك الشجر "

لقد كان ذاهبا لمساعدة بعض النازحين وحلق رؤوس اطفالهم قبيل عيد الفطر

يا لها من حياة يعيشها الفقراء في هذا الكوكب المهمّش .

لـ سجاد جاسم

بدون عنوان

لا شيء في هذا المكان. اقصد أنني لا أستطيع رؤية أي شيء. المكانُ هنا مظلمٌ كثيراً. لا أرى غير السواد يحيط بي من جميع الجهات. يا الهي! ما الذي أتى بي إلى هنا ? ما هذا المكان الذي أنا فيه ?. أسمع أصواتاً تشبه الصراخ، تصل إلى مسامعي قادمة من بعيد. أستطيع كذلك سماع صوت إمرأة تبكي، وبإستطاعتي أيضاً أن أخمن - من بكائها- أنها لم تتجاوز الثلاثين عاماً من عمرها. وأشعر لكأنها قريبة مني، أو ربما تقف قبالتي، ولا يفصلني عنها غير أمتار قليله. أرهفتُ السمع. كانت تلك الأصوات تجيء وتروح، تتقطع وتتمزق، ثم تتصل! هنالك أناساً لا أعرف من هم، بمقدوري أن أسمع توسلاتهم وتؤهاتهم وكأنها تصلني من مكانٍ سحيق.. صوتٌ عميق ومُفزع.. يدقُّ الآذان. أكاد أفهم جزءاً من صياحهم وتختلط عليَّ باقي الأجزاء .

هل كانوا موجودين حقاً ? وهل كان هنالك ثمة مُتسعٌ لإمكانية أن تكون كل تلك الأصوات المخيفه تُخَيَّلُ إليَّ فقط?. حسناً، أ يُعقل أن يكون صوت تلك المرأة وهي تنوح بالقرب مني هو أيضاً كان وهماً ؟

بقيتُ ما يقرب تسع ساعاتٍ على هذه الحال (إذا ما إفترضنا أنني كنتُ خائفاً أترقب شيئاً ما، لا اعرف ما هو من الأساس أجدر به أن يولد لدي شعوراً مُربكاً ظلَّ يلازمني طوال ذلك الوقت. فقد يكون كل ما عانيته قد جرى في غضون دقائق وأن ذلك العقل المجنون واللعين ظنَّها ساعاتً طوال). ومازالت تلك الأصوات التي لا أدري من أين تأتي ولا أعرف مصدرها، تنقر رأسي بإستمرار وبجنونٍ متواصل محدثة تصدعاتٍ وترددات من شأنها أن تجعل جمجمتي تتآكل بشكل تدريجيٍّ وبطيء. وكان بادياً لي وبشكلٍ جليٍّ في تلك اللحظات البشعه والمجنونة من يوم السابع عشر من تموز/يوليو 1983 أنني سأنفجر لو بقي الوضع كما هو في ذلك اليوم .

" والله العظيم ما مسوي شي. آآآخ بيش احلفلك والله ما مسوي شي. ابوس رجلك والله العظيم سيدي ما اعرفه آآخ يمه. ابوس....." ثم تمتمات إنخفض الصوت عندها لم أفهما بالكامل ثم انقطع ذلك الصوت. أو ربما كان من المحتمل أن يكون صاحب ذلك الصوت قد مات حينها (إن كان موجوداً من الأساس ولم أكن أحلم أو لست بالوعي المطلوب) ولا أعلم حقاً من أي بؤس أو مزبلة أتت لي هذه الفكرة .

دعوت الله محتاراً ومنكسراً أن ينقذني مما بي، ولكي أفهم -على الأقل- ما يحصل لي، وفي أي قعرٍ من الجحيم أقبع أنا الآن? وما كل هذا الرعب والسخف الذان أمر بهما? ياربّ.. خلّص عبدك الوحيد !

ثم سمعت بعد ذلك صوتان يحدثان بعضهما بإقتضابٍ وكأنهما عنصري أمن! ما كل هذا؟ لم أعد أعرف إن كانت كل تلك الأصوات اللعينة التي أسمعها كابوساً أم واقعاً. هل أنا نائم أم صاحٍ؟ ولماذا يا ترى يحدث كل هذا لي؟. أردت أن أضرب نفسي لكي أعرف ما أنه به، بأي شيء، فقط أردت أن أدرك ولو جزءاً صغيراً بالألف يقول لي أن كل ما أمر به الآن هو كابوس وسينتهي أخيراً في أيةِ لحظة .

-شنو هذا شعنده ؟

-سيدي هذا عميل .

-گوم لك قندره.. گوم قذر.. گومه لهذا الزباله لا أجيه بالبسطال .

حسناً. ربما كانا يحدثان الفراغ أو الهواء او الحائط حتى، أو كان من المحتمل أنّ أحدهم كان يحدث نفسه.. كل ذلك ممكناً وأكثرُ منطقية من أن يتحدث أحدهم إلي! يتحدثان إلي أنا الذي لا أعرف أين أنا؟ لم أصدق كل هذه التفاهه، ولم أشعر طوال ذلك الوقت أنني أدرك هذا الذي يحدث! وإنني ضائعٌ ولا أعرف أين باب الخروج من هذه الأرض؟ أريد أن أغادر كل أصقاعها دون رجعة. أحسستُ بأن أحدهما ركلني على بطني حتى شعرتُ بأن أحشائي كادت مع ضربته أن تخرج كلها من فمي. فلنتوقف قليلاً ولنتسائل(وكان من الواجب أن نتسائل) . فَكَّرتُ. أن أصعب ما يعتري الإنسانُ هو شعوره بأن يكون مُجبراً على التفكير بأن ما يجري له هو حقيقة أم وهم؟ إن وحدهُ التفكير في ذلك كافٍ لأن يصيبني بالغثيان .

كنت سأختنق مع كل تلك الأصوات ومع كل ذلك التفكير الذي يبتلعني كزوبعة لا ترحم، وذلك الخوف الذي بدا يتغلغل في كل خلية في جسدي، مع كل تلك الرائحة القذرة والنتنة والتي تغزو كل مسامات جلدي وكأنهم وضعوني في بالوعة ما. و إذا ما بقيت بضع ساعات أخر سأتعفن دون شك. كنت سأختنق حقاً لو لم يكن يأتيني شيئاً من النسيم من حيث لا أعلم، كانت نسائم دافئه. فكرت. كيف لمكانٍ كهذا أن يسمح بمرور هواءٍ كهذا؟ وأنا ما زلت خائفاً ومحتاراً .

لم أقدر ولم أكن بإستطاعتي الوقوف. كنت مُقيداً ومربوطاً بحبلٍ يلتفُ على ساقيَّ، ومُعصب العينين. كنت أحاول القيام لا لأنني أريد الوقوف، ولكن حاولت ذلك لكي أحاول أن أفهم ماذا بعد؟ ما الذي سوف يحصل لو قمت و وقفت ؟ ترى هل ينتهي ذلك الكابوس؟ هل سأفيق كالمجنون فأجد نفسي مُمَدداً في سريري الوفير وغرفتي الواسعه فالتفتُ لأرى قدحاً من الماء بجانب رأسي فأهمُّ أن أشربه دفعةً واحدةً وأنا غير مُصدقٍ أنني نجوت، وأن تلك معجزة عظمى؟ هل يمكن أن يحدث كل ذلك لو وقفتُ حينما

أمرني هو بالوقوف؟ لكنني لم أقف. ليس الأمر بإرادتي، وإنما لم أكن حقاً قادراً على الوقوف .

ثم بعد دقائق قليله فأجاني أحدهم أن رفعني إليه. جذبني من شعر رأسي حتى خلت أنه نزعه من عروقه، فلم يستقم جسدي وقوفاً حتى صفعني بقوةٍ حسبتُ أن كفه قد خلعت من ساعده. ملتُ وسقطتُ على إثر صفعته التي أرمت بجسدي بعيداً. لم يكن شيئاً مهيئاً كي يستقبلني وأنا في طريقي للوقوع أرضاً بعد تلك الصفعة غير زجاجة بارزة كبيرة انغرست واجدة لها طريقاً في عنقي. لقد اختفت في شرخٍ عميق أحدثته في الامام من رقبتي، شرخاً يدعو لأن يذرف جسدي كل ما فيه. لقد ظلَّ ذلك الجسد اللعين ينزف. لا أدري حقاً إن كان ذرف في ذلك اليوم دماً أم ألماً أم بؤساً أم إنكساراً؟ كل تلك الاشياء كانت من المنطقي والمعقول أن تخرج من الجسد حينما يقضي وهو يسير نحو الهاوية لكي يموت. لقد بقيت أنظر محدقاً في الفراغ. إبتسمت. فكرت. أن ما كان يأتيني من أدركت بمرارة أن ما !النسيم كان لم يدخل لذلك المكان لو لم تكن هذه النافذة مكسوره يمكنه أن يمنحك الإستمرار في العيش هو ذاته الذي يسحقك تحت قدميه وهو يضحك ليشمت بك .

لقد فهمت في نهاية الأمر أن كل ذلك كان حقيقياً، ولم يكن كما تمنيت أن يكون كابوساً أو حلماً أو وهماً أو حتى تخيلاً. لقد كان حقيقياً الى درجة بشعه، لسبب واحد فقط، هو أنك لم تفهمه. عدم الفهم يعني بأنك لا شيء. ويجعل منك لا شيء. إنه يشعرك بالتعاسة كما لو أن شيئاً هائلاً يجثم على صدرك ويسحقك مرة بعد أخرى وانتَ كالحشرة تتخبط وتصيح، ولا أحد هناك. إنتبهت إلى أنني لم أكن قد فهمت شيئاً طوال تلك السنين البعيدة التي عشتها. لم أعرف ذلك اليوم حينما رأيت أشلاءاً تتطاير ورؤوساً وايادي وقطع من أجساد كثيرة تعلو في الهواء ثم تهوي، لم أعرف لماذا كانوا يُقتلون وبهذا الشكل اللامفهوم. كان كل شيء يجري بغموضٍ مطبق ويحدث كما لو أن لا داعي لحدوثه اصلاً، وأشعر أن لم يكن شيئاً ليتغير لو لم يموتوا. فلماذا إذن ماتوا؟ بيد أنني الآن فهمت كل شيء، ولكي تفهم كل هذا الهراء الذي لا معنى له، كان عليك أن تموت. وكنتُ أموتُ بالفعل .

لـ بربر عبد الوهاب

غائب

قبل رحيله عن حارته وسكنه في حارة خاصة تقع في مكان قُصي من مدينته يسكنها بشراً ملّوا الحياة، كنت اجلس معه مساءً في المطبخ الذي لم يكن لينقصه إلا سرير يؤكد فيه أنه المكان المفضل له عن باقي غرف المنزل .أمامه كأسه وأمامي فنجاني. يعب من لفافة تبغ صفّ علبها على طاولة المطبخ كطوابق بناء عشوائي. ولا تكاد تنتهي اللفافة بين أصبعيه التي كان يحرص على أن ينهيها لآخرها حارقاً قطنها، حتى يوقد واحدةً أُخرى. قد يتحدث أمجد في جلساتنا عن الماضي وأيام عزّه، فاندمج معه بقصص يحكيها بحس لطيف لا يخلو من فكاهة على الرغم من أحزانه الماضية وغمّه الحاضر وإن كان لا يعلو وجهه وخاصة عندما يتحدث عن بلدته الدرباسية وأهلها .كل قطعة موجودة في المطبخ أشعرها متواطئة معه، السكاكين والملاعق والثلاجة... كل شيء جامد لا حياة فيه متواطئ مع كأسه المصبوب فيه خمراً يانسوني الرائحة. كأن الأشياء تقيم له شعائر شرب فاتحتاً عليه نوافذ مشرقة .على طاولته العريضة يوجد كل ما يمكن تصنيفه كأشياء لازمة. مسامير وجلود قارورات غاز وأدوات أصلاح منزلية والكثير من الأقفال متنوعة الأحجام ومتعددة الأشكال وسلاسل معدنية مختلفة الثخانة .حياة موازية يعيشها أمجد خارج مجسم المكان. ترقب طويل وانتظار مزعج وروح تائهة تضرب جسده. في قلبه حديث من ألف سطر عن أبنائه وزوجته التي غيّبها المرض بعيداً عن عالمنا. اشتياقاته تزيد من عمق اخاديد وجهه التعِب. ستار يفتح عن دواخله المخفية .أخرج بهدوء مغلقاً الباب خلفي تاركاً له سلاماً يبقيه وحيداً .أدخل المنزل، أتمدد على السرير، غطاءاً سميكاً يخفي جسدي، يدعوني والدي لمشاركته العشاء، فيعرف من إشارة يدي المكان الذي كنت جئت منه .الياسمين كان نوعه المفضّل من الزهور. كان يقول لي أن الياسمين يتحدث معه. يعاتبه، ويخفف عنه. خمسون ياسمينة في يدي، اقتربت من اسمه المحفور على الحجر، نظرت نحو السماء، صلاةً من داخلي كان يتمتمها قلبي. ركبتاي سقطتا على الأرض، وغرست الزهور في تربة صديقي، على عدد سنيّ حياته .كان هذا قبل رحيل أمجد وسكنه في مكان لا يسكنه إلا بشراً ملّوا الحياة. أما بعده، فإن ناقوساً يدق في ذاكرتي وغياباً حاضراً يجسده.

لـ مهند ججو

إنتهى العتاب بلهفةِ عِناق

هما كأي اثنين في علاقةِ حُب لكن هما مختلفين عن بعضهما والاختلاف هو الذي جمعهما ليعيشا مغامرة الحياة معاً . فكل واحد منهم يلقي سحابة الحُب على الاخر مفعمين بالحُب اليافع الذي يجمعهما .

في مساء يومٍ ما كان يتحادثان كالعادة الا ان هذه المرة كمية العتاب كانت قد تجاوزت الحد المعلوم بكل مرة . فما أن ابتدأ الحديث كانت علامات الخذلان والحسرةِ واضحة والاهم من ذلكَ العتب الذي جعلَ الحديث يشتعل بمفرداتٍ وسطور لاتتعدى الاربعة أحرف لكنها تتعدى كل حواجز الحب لتصل لمراساها وهي المشاعر ، ماذا حدث؟ وما كلُ هذا؟

انفعل كلاهما كان سوء تفاهم لكنه تفاقم ليفصل بينهما بحاجزٍ أسمهُ " العتب من باب المحبة" الى ان وصل النقاش بينهما الى مكان موصد الاحكام ، فقررت ان تحادثه صوت لعل الذي حدث يُفسر او يهدأ من روعها صوته ، تسمع انفاسه بينما هي تتصل يعلن الهاتف حالة الرفض بجملةٍ لايوجد أبسط وأسخف منها في الكون جملةٌ تتحكم بمشاعرنا تلخبطها عشوائياً "لايمكنني التحدث حالياً .أتصلِ بي لاحقاً" . صمتٌ حلَ في الأرجاء الى ان انصتت لنفسها قليلاً، لايهم خذ وقتكَ في التفكير. انتهت محادثة دامت لساعات طوال ونقاش قد طالت حِدتهُ ،هي كانت جالسةٌ تفكر فيما حدث وتقلب صفحات في هاتفها العتيق ، عتيق لانه ملئ بالذكريات الا برسالةٍ نصية تصلها بأن اللوحة التي طلبتها لهُ قد انتهتْ ،الحُب يا أعزائي لايطرقُ باباً الا وكان متأكدً بأنهُ سيفتح لهُ وكذلكَ هي الفرحة تدخل أعماقكَ دون شعورٍ ،مرت ساعة ونصف ، أتصل بكل حُب وهي تملؤها فرحةُ إنتهاء هديتهُ ، نسيا ماقد حدث فقد أُفرغ في سلة المهملات وبنفسِ ذاكَ الشغف عادا ليتحادثا فهو كان واثق بأن مهما كان مامرو به وبكل إيمانٍ بأن حبهما أعمق من ذاكَ الشجار البائس لا بلْ واقوى فهما أحبا بعنفوانٍ .

لـ آيات احمد

طين إصطناعي

يُحني رَقبتَه إلى الخلف بعد ساعاتِ إضافيّة من عمله .. يتذَكرُ عيدَ ميلادِه .. يُفَكِّرُ ماذا سيشتري له .. إنّها ثلاثُ أعوامٍ على وجودِه .. يخرجُ من مكتبِ المحاسبة ، يُوَدِّعُ المنظِّف و يُقرِّرُ أن يمرَّ على محلٍ لُعبٍ في جادّتِه .. يقودُه حُلم التشكيل و الفنّ المدفون بِداخله لشراء عُلبةٍ تحملُ بداخلها الوانً مختلفه من عجينة "الطين الاصطناعي" ، يُغلفُها البائع و يستلم ثمنها .. يَرِنُّ المحمولُ بِمنَبّهٍ قصير خُصِّصَ لتعلم ثلاث كلماتٍ من تطبيق قاموس اللغة الانكَليزية و المُوَقّت لِيَرنَّ كلَّ سِتةِ ساعاتٍ .. يَفوقُ من حلمِه ... يرى الصورة التي جاوز عمرها الخمسةَ وعشرين عاماً على رفِّ مكتبته والتي يظهرُ فيها و هو يفتح مُغلف الهديّة .. يفتح الخزانه الصغيرة المجاورة لسريره يَجِدُ صندوقَه الصدئ تحت الاوراق المُكَدّسة بِفوضى، يلتقطه ،، يخرجُ مقتنياته العتيقة لم تزل القطع الملونة موجودة بهيئةِ دُمى .. دُمىً مُلـَوَثة لِكُثرةِ تشكيلِها بما كان يحمله المكان الذي لعب فيه، خيوطِ ملابس طفولتِه ، اوراقِ عشبٍ صغيرة و جافّة ، اتربة والكثير الكثير من بصماتِه المتداخلة .. يُحاولُ تشكيلها من جديد لكنّها تَتَفَتَتُ في يدِه .. بكى. اعلم انها بسيطة و سهلة .. أنا في الحقيقه أشبه بعجينة الطين الإصطناعي المُلـَوّن حينما اكون معك، فَـ حالما تُخرجه من علبتِه يكونُ طوعَ يديك، يتشكلُ كما تُريد ، و مظهرهُ سيكون كما تريد أيضاً، لِذا لا تَتعجّب مما سأكون عليه و انت من جعلني كذلك .. و لو تركتني يوماً ، فلن أكون مرّة أُخرى في يديك إلّا فُتاتَه ! ضحك بِخُبثٍ بريء ـ من الآن سَأدعوكِ بِـ عجينتي المُلـَوّنه . . " بَكى بمراره ... قرأ الورقه المُصفَرّة و المُلصَقه اسفلِ العلبة "حافظ على العجينة من الجفاف "اعادها داخل صندوقه الصدئ.. لم يكن قادراً على ان ينام مجدداً ،، قرّر أن يبعث لها برساله نصيّه .. تراجع لسخافةِ قراره .. إنّها الثالثه بعد منتصف الليل والكثير الكثير من الحزن والوقت قبل أن يبلغ الصباح !مَضى شهرانِ على آخر إتصالٍ و رسالةِ توسُّلٍ لم تَكن قد ردَّتْ عليهما بعد تجاهله لها، لم يُرِدْ ان يفكر اكثر في ذلك .

فتح المذياع على اذاعة مونتكارلو ،، التي كانت تبث اعادة لبرنامجه المفضل "حياة و ناس" لـِ مُقَدِّمتِه نعمات المطري بصوتها الساحر و اسلوبها الذي لم يأخذه هذه المرة الى قصصها اليومية و ضيوفها و المُتَصِلين الذين كان يتخيّل ملامحهم و اشكال انوفهم و الوان بشراتهم من اصواتهم فقط ! حمل المِنفَضة الملأى بأعقاب السجائر ليفرغها في سلة المهملات،، أشعل النار تحت دلوِ القهوة .. وضع قطعة سُكّر و ملعقة .. ملعقتين .. ثلاث ملاعق .. اربعة .. سبعة ملاعق بُن .. افاقَ من شرودِه؛ "انتِ قطعة السُكّر ٱلتي تُحَلِّي مراره هذه الحياه " سكبَها في كوبِه .. كانت مُرّه بِسُكَّرَتِها !

لا أوجعُ من ذاكرةٍ نابضة في حاضرٍ بليد ،، فتح التلفاز .. فوضى من السياسة .. القليل من المصداقية .. كَمٌ من القتلى .. و الكثير من الجوع الذي عقد مع الموت صفقة لتبادل الفجيعة .. لم يكن مزاجه يسمحُ له أن يُكملُ نشرةَ الاخبار ، غيّر المحطة الى قناة : "DW"، تابع برنامج عن مجموعة مهندسين معماريين قرروا ان يسكنوا بيوتاً خشبيه بكلفه اقل من خلال إقامةِ أساسٍ مُشتَرك .. لم يَشُدّه البرنامج رغم اهتمامه المعهود لكونه مجاله التخصصي ! انتقل لعدّة محطاتٍ قبل ان يغفو، فَتوقظُه أمُّه الساعه الثامنه موبِّخةً لنومه غير المريح على الاريكة .

لـ نورا برهان الدين عبدالرحمن

القهوة و احجار الدومنة

سابقا كان هناك قهوة ترتادها الزبائن لجمالها و حسن ضيافة صاحبها و كان الجميع يستمتعون في هذه القهوة بمجالسها و زبائنها البسطاء من مثقفين و عاملين و كانوا يجلسون دوما و يستمعون الى الراديو من اخبار و اغاني و يلعبون الطاولة و الدومنة و يدخنون النراجيل و السكائر ويشربون الشاي و القهوة و الحامض , وفي يوم من الايام باعها صاحب القهوة الى شخص اخر لانه اراد تغير عمله و يذهب لـ مكان ثاني , فقام ببيعها الى شخص اخر لا يعرف باصول القهاوي او بشكل اخر انه جديد على هذا العمل, و مرت الايام و قام صاحبها بإلغاء النراجيل و بعد ذلك الدومنة , كان يصر على يزعجه واما الدومنة كان الغائها لانه لا يحبها لانه لا يدخن النرجيله وبحجة ان الدخان دوما يخسر بها فقام بالغائها , عندما قالوا له الزبائن انهم يريدون الدومنة و النراجيل قام بضربهم و طردهم من القهوة و قال لهم هذه قهوتي و انا حر بها , و ستمر هذا الحال الى ان باتت الزبائن تترك هذه القهوة لسوء معاملة صاحبها , و مر الوقت الى ان تركها صاحب القهوة لان الزبائن لم تعد تاتي اليها , و في يوم من الايام اتت مجموعة لتفتح القهوة لانها قديمة و تعتبر من التراث الاصيل , فعمروا الاشياء التي تحتاج الى تعمير و تركوا الباقي لانه يعتبر من التراث و قامو باحضار النراجيل و الدومنة من جديد و اضافو لها حاجات جديده مثل النسكافية و المعسل بانواعه للنراجيل , بدأت الزبائن ترتاد هذه القهوة و استحضار الليالي و الايام القديمة التي كانوا يجلسون و يتسامرون هنا , و بعد مدة ليست ببعيدة بدات احجار دومنة تتوسخ و تتثلم يعني بين قوسين (تتنيشن) فقامت مجموعة من الزبائن تمل لان هذه الدومنة يجب ان تتغير لانها منيشنه ولا تصلح للعب , فقالوا لصاحب القهوة (يمعود بدل الدومنه لان هذه منيشنه و الكل دينعرف لعبهم و دنخسر ميصير هيجي لازم اتغيره) اصر اصاحب القهوة على انه لا يغير شيء لان قسم من الزبائن اعجبتهم هذه الدومنة المنيشنة لان هم مستفادين و يعرفون يلعبون بيها , عاد كلو لاصحاب الكهوه يابه سووا استفتاء منو يريد هذه الدومنه و منو يريد الدومنه الجديده فرفعوا ايديهم الي يريدون الدومنه الجديده قله قليله و الاغلبيه الكثيره تريد تبقى على هذه الدومنه و بعد مرور سنوات الدومنه هي هي ما تغيرت لان منيشنه و يسهل الغش بيها .هذا هو ما يدور في خاطري.

لـ سام بيتر

وَطنٌ بلا خَريف

أخذت الريح تحمل ورقة شجر صفراء وتقلبها مع نسمات الهواء، الورقة مستسلمة كل الاستسلام فلا تعرف أين سوف تسقط وماذا سوف يحل فيها، تراقب حالها وما حولها وتسأل نفسها هل سوف تلقيني في القذارة ام في حديقة جميلة، لا يهم، الشتاء قادم ومهمتي تحذير باقي الأشجار، انا ناقوس الخطر، بُعثتُ لإبلاغهم عن المخاطر، الظلام قادم والدفء مغادر فانتفضي واسقطي ورقكِ، الغذاء قليل، لا تستطيعين إطعام كل جسدك و لا تخافي سوف تلتئم جروحك في الربيع، من بعيد أخذ يراقب هذه الورقة، وهو مستلقي على الأرض تحت ظل شجرة وقال بصوت مسموع لماذا فارقنا الخريف في العراق فأصبح الشتاء يحل علينا دون إنذار مثله مثل المصائب من غير إشعار فلا ورقتا تنذرنا ولا ريحا تخبرنا ولا رسولا من السماء يحذرنا أمسينا نرتشف النقم فجأة ثم ما هي إلا لحظات ونسمع صوت يقول الدنيا دار ابتلاء!!

لـ ليث حسام

صراع الكلاب

في يوم من الأيام كانت هنالك غابة كبيرة لا يحكمها أسد ولكن تحكمها مجموعة من الضباع التي تقتات على الجيف و سرقة الحيوانات الميتة و كانت هذه الضباع تحكم بقانون مبدأ الأقوى وهذه الغابة فيها فقط حيوانات ضعيفة لا تقدر أن تجاري الضباع لان الكل يعلم أن الضباع تهاجم على شكل مجموعات مجموعات وليست فرد لفرد لذلك هذه الحيوانات لا حول و لا قوة . و بقي هذا الحال مدة طويلة و الحيوانات تستنجد أن يتخلصوا من هذه الضباع بأي وسيله ممكنة لان الحيوانات كانت تدفع ضريبة للضباع و كانت الضباع تقتل كل من يتكلم او يتحدى الضباع في عملها أو رزقها أو حتى ينازعها على منصبها , و في يوم من الأيام أتت مجموعة من الكلاب لـ هذه الغابة و استنجدوا الحيوانات بهم و كان انه الكلاب استعانت بالفيلة لإخراج الضباع لان حجم و قوة الفيل أفضل من حجم و قوة الضباع و ما ان رأت الضباع هذا الكم الهائل من ألفيله حتى لاذت بالفرار و كان هنالك حكم ألفيله لهذه الغابة وأصبح الفيل هو الأمر الناهي لهذه الغابة فأصبحوا يحكموا ألغابه بالقوة و القسوة و هذا لم يعجب الحيوانات أيضا ولم يعجب الكلاب فاخرجوا ألفيله بالفئران لان الجميع يعلم أن الفيل يخاف الفأر و خرج ألفيله من الغابة و هنالك أصبح حكم الكلاب للغابة و فبدأ عصر جديد من تتأمل الحيوانات خيرا بهم ولكن ما أن استلموا حكم الغابة حتى أصبح الوضع أتعس من حكم الضباع , موت و دمار و تلف الغابة بالكامل و يوميا يموت حيوان من فئة معينه لان الضباع و الأفاعي كانت تهجم على الحيوانات خلسة و تقتلهم و الجميع يخرج لدفن الحيوان ولكن الكلاب لا تخرج فقط هي مستمتعة بالتفرج على الحيوانات و هذه الحيوانات لا حول و لا قوة و في يوم من الأيام مات احد الكلاب و أذا بجميع الكلاب تخرج وراء هذا الكلب لدفنه لان الكلاب مخلصة لبعضها البعض .

لـ سام بيتر

أضحوكة القرية

القرية .. و خاطري صومعةٌ للجثث المتفحمة .. وقلبي تشوبهُ غثيانٌ و إهاجةُ لا تطيق، علّ هذا الضجيج الوارغ في أنفس الناس هُنا تحوّلت إلى كتلٍ من وريقات الخشخاشِ و نبتْ فيما بين الجوانح. سكون الليل تضجرني، ربّما لأني أخوضُ ملامسة الخواطر الفاحمة التي تتشعبُ فناءً بين طيّات جنادل البيوت الضخمة و طينها الأغرّ في عيون القطيع.

و ذاك الفتى الأعمى الذي كانت و لازالت عيناهُ وكراً للطنزِ و التهكّم، و تريقُ في أعطافها عدم الحِلم و التوقير. أحاولُ في هودجٍ من الخوفِ أن أفترسَ دولاب الاسرار و أمدّ يدي إلى صفحاتٍ قد مزّقت أطراف القرية بسذاجةِ ديناصورٍ وحشيّ يأكل فلذات أكبادهِ ـ هذه القرية التي تسرّبت إليها خفافيشٍ مغطاة بعباءة المُحسنين، طناجرٌ تتدفّقُ فيها حكايا متحشمة بقُرمز الشؤم، و سجائر ملفوفة في أفواه المسطولين، و سَنا القناديل الواهنة و الواجفة، و الأحاديثُ النديفة في جوقة الأحداق، وإهتراش الشكوك في الوجود و الملل و ضحكات الصغار .. و أنا مقبرةٌ جماعيّة من السكوت المرتعب.

قبل قليل مرّت طيفُ في نافذة الغرفة، لم يأسرني البَرقة كي أعرف تضاريس وجهه، فأنا لا شكَ أعرفهُ، ومن لا يعرفُ قاتلهِ ـ كنتُ أسمعُ خطواتهِ نحو الباب، يوماً ما كنتُ مثلهُ بغير الأقنعة، رأيتهُ ذات ليلة في ديوان الآغا من بعيد، كانَ ضخماً و طويلاً بشكل غير مألوف. كان وقته يخططانِ لإيقاع مُلا القرية في جريمة شرف، و لمَ لا ـ فمن يرمقُ جمال خادمة الآغا سيقعُ في الجريمة بكلّ تأكيد.

والآن، أنا في غرفتي، أتهوّر و أنوحُ بعض الشئ و أغصّ و أتلفّت، ينتابني الهلع أيضاً و أتسائل: ما الذي أتى بهذا الوغد ؟! تُرى الآغا توصّل إلى أن تُهديني رداء الحِمام مثل البقية. نحنُ جيلُ الصمت الوارغ في الحارات المخضّبة بالإمتقاع و الجزع،

نضحكُ مهابةً من بكاءٍ لا إراديّ لنأكّد أننا على قيد السمع و الطاعة، لسنا سِوى وادٍ من السخريّة، وأنا المتربصّ بأهوالٍ من جذى السريرة و النجوى، و فؤادي أصبح مستودعاً للبِطانة، فكلّ ما جرى في هذه القرية الصغيرة من الجرائم و قطع القوت و التعذيب و الرغيف الحرام و الإزدراء و الزنا و الإمتهان و القتل، كنتُ شاهداً عليها و مدوّنه الفذّ لجميعِ تلك الوقائع ممقوتة.

وأشعر بأن أجلي باتَ قريباً، فمن يزحزحُ كرسيّ الآغا يتمّ تصفيته فوراً، تُرى هل حسّ بما سطرتهُ من وريقاتٍ خاملة في خباء شيركو الأعمى، فـ قبل يومين آلمني نظرة الآغا بعد صلاة العشاء، أنا أعرفهُ جيداً، هذه النظرة لا تفسّر بغير الموت، لولا صياح الخادمة جلنار بالهلاهل حاملةً معها خبر حَمل زوجة الآغا لتفحّمتُ بتلك النظرة الشديدة المبتلّة بالإقطرارِ و و التمقّط و الإغتياظ، نعم زوجة الآغا حُبلى كسائر نساء القرية، لا أدري كيف معظم النساء حبلنَ هذه السنة، يقولُ الفاسقون و المنافقون و المتملّقون في مضائف الآغا بأن قتل كوسار المارد الذي كانَ يتسكّع مع المتمرّدين في الجبل أنزل على القرية نعمة المولى، فهو إبن الضال و العاق لهذه الأرض التي نعيشُ عليها.

ألسعني الخوف مع صوت البروق الغاضبة، تذكّرتُ كوسار، لا بدّ أن أجهش بـ النشيج و الإعوال، كيف أنسى وجهه المُبارك و عينهُ التي ظلّت لمحتهِ خنجراً مسموماً بذاكرتي حينَ كان يحتضر و بُتر يديهِ و خنجر الآغا في ظهرهِ يتقطّر جريالاً مقدساً من دمهِ، كانَ يقاومُ بحشرجتهِو تمتمتهِ الأخيرة كلّ هذه الجرائم الشائنة في القرية، ولكنهُ مات و رحلَ عن هذه الحياة البائسة هُنا و ترك لي تلك النظرة السفّاكة و المبيدة لقلبي العصيّ و عقلي الفاجر.

أنا الآن أذمّ نفسي، كان كوسار أجملنا و أوفانا و أعقلنا و أكثر من عشق القرية، كانَ أشجعنا حقاً، لم يخضع كالقطيع للآغا، بل إختار الرحيل و الوقوفَ ضدّ من سلّط الآغا علينا، و نحنُ كالخنازير نعرض أعراضنا للآغا وهو يهتكها و يغش بكارة شرفنا كما يشاء، كان كوسار الإبن البار والنزيه للحق، كان نقيّ العرض و صادق العهد ـ حتى أنهُ ترك حبيبتهِ (سلمى) من أجلِ أن يحيا كريماً على هذه الأرض المدنّسة.

لقد بتر الآغا يدا كوسار لأن أحد لاعقي حذاءه قال بأنهُ رأى كوسار عند الينابيع حادث سلمى و جلس معهاو سافر يديهِ و أصابعهِ في شَعر إبنتهِ الحالك، فـ جذّت أياديهِ، ولكن

هذا الفتى كان لا بدّ أن يستشهد، وهل يعيشُ الكرماء في قريةٍ تظلم ناسها أنفسهم، و يركعون للآغا مع كل آذانٍ و لا يذهبون للمسجد سوى للتبّول. كانَ لا بدّ أن يستشهد، وهو الذي كانَ يتسلّلُ إلى بيوت القرية و يكتب على الجدران الطينية (سنحيا كراماً) و (الحريّة) و (يسقط الكلب) و يضع لافتة على باب الجامع كل فترة و أخرى مكتوب عليها (وَلَاتَرْكَنُواإِلَىالَّذِينَظَلَمُوافَتَمَسَّكُمُالنَّارُ) ـ كان الآغا يرتعبُ من تصرفاتهِ و أهل القرية قطيعٌ يمشونَ وراء كلام سلطانهم المدحف .. و أنا بين تلك المواجع سكبتُ جرةً من الماء البارد على راسي لأرتاح .

أقتربُ من الشمعة التي أشعلتها قبل قليل، و أفتحُ الدولاب لتتشابك طرفي بـ عمامة الملا مارف التي لطّخ بدماءه الذكيّة، هذه الليلة كأنها شريطُ أفلامِ توجّسٍ و رُعب بالنسبة لي، الملا مارف ذاك الطاهر البهيّ تُرى هل صدّق الناس بأنهُ إغتصب خادمة الآغا جلّنار حين ذهبت إليهِ في وقت السحور وعلى يديها خبزٌ و قيمر، و إدّعت بأن الملا تحارش بها و إغتصبها في إحدى الليالي أواخر رمضان، آه كيف لا أسلخُ جلدي بيداي يا ملا، وأنا الذي أعرف ما أعرف، كنتُ قد أرسلتُ لهُ رسالة كي تهجّ بعدما خطّط الآغا لقتلهِ و كانَ على شكلِ حجابٍ ملصقة بالباب، لكنهُ يحرّم الحجاب، فوضعهُ مع القمامات ولم يقرأهُ، الخادمة العاهرة التي تضاجعهُ الآغا كل ليلتين، و يبعثها لكل رجلٍ في القرية كي تخدعهم بفتنتها و تواعدهم في غرفتها المهجورة في بستان الآغا و في لحظة نصفِ مضاجعة تنهالُ على الرجلِ ضرباتٍ بالايدي و الأرجل وهو يلطمُ نفسه أمام غضب الآغا و حاشيتهِ، ما أقبح الآغا، إنه يستخدمُ هذه العاهرة لتكسر عيون رجال القرية، إنهُ يختارهم بالقرعة، يكتبُ كل مرة إسم خمس أشخاص على خمس قطع صغيرة من الورق، و ترميهم كالزهر في فرج جلنار العاهرة ثم يختار واحداً منه بـ راسِ ذكرهِ و تفتح العاهرة و تقول إسمهُ على قهقهات الآغا و ليلة حمراء متهتّكة و أثيمة بكلّ ما هو آثم.

و لكن الملا لم يكن من ضمن هؤلاء، الملا كان عوناً لـ كوسار المارد، كان الملا يوعظ بالشباب في السرّ، دروس ليلة الجمعة لا تذهب بدون التحدّث عن الظلم و جريمة إعانة الجائر و ذنب السكوت عن الحق ـ كان يختار ليلة الجُمعة لأن هذه الليلة عندهم تسمّى دُخلة العرسان و عيد الرجال، فكلّ المتزوجين على موعدٍ مع زوجاتهم لقضاءِ وقتٍ مُغرٍ و آسر ـ والآغا تضاجع عاهرتها ـ أما الشباب لا شأن لهم بكلّ ذلك، فيذهبون إلى الملا ليسمعوا أحاديثهُ و نكته، كان الملا يصرّ على النُكت كي يجتمع

الشباب كلهم هذه الليلة ـ يا شيخي يا ملا مارف هذه الليلة ليلة خميس، أينَ أنتَ كي تخاطب الأزاهير لـ يثوروا على مقصّ المُزارع.

حينَ أدركَ الآغا فظاعة الأمر، كان لا بدّ أن يقوم بتصفية الملا، فإنهُ أخطر من المارد بألفِ مرة، إنه كبير القرية بعده، إن كلمتهُ مسموعة أحياناً أكثر منهُ، فدبّر الأمر مع العاهرة في حضوري، و حدث ما حدث .

وأنا في هولِ التفكّر دقّ الباب، هلعتُ وأنا أمشي على أصابعي، حتى سمعتُ (اريدُ رغيفاً ـ جائعُ أنا والله) ـ إنهُ شيركو الأعمى، حتى هذا الأعمى لم يسلم من جور الآغا، كل مساء جُمعة كان له وصلة رقصٍ أمام الملء كي يضحك الآغا، يأتون بهِ ليضعونهُ في حلبة محاطة بحديدٍ حار و في الأرضِ جمراتٌ ملتهبة فيضعُ رجلهُ ويهلوسُ و يصرخ و يرقص مع ذلك و الآغا و رجالهِ و أهل القرية من الرجال و الشباب و الصغار يضحكون، عدا النساء، كنتُ افكّر دائماً بهذا اللغز العجيب، لما النساء لا يضحكون على ذلك، و أقولُ في تَيهي مع التحديق و الشرود ربّما لأن النساء خلقنَ من طين العواطف ـ و أضحكُ معهم أيضا.

جلبتُ رغيفاً لـ شيركو و طردتهُ و شتمتهُ كي يذهب مسرعاً إلى خباءهِ، خباءهِ المُحبب إلى قلبي، فهو مستنقع الأسرار التي أكتبُها عن تاريخ القرية، لم أجد أئمن من غرفة الأعمى كي أخبّئ فيها كل هذه المشأمة و المصائب والضَنا و الأذى والحياة البائقة.

يجب أن أنام، أطفأتُ الشمعة و إسترخيتُ على الفراش بعدما تأكدتُ من قفل الباب و وضعِ سكينٍ في يدي و المسدس تحت المخدّة. صحوتُ على ولولة الصبايا و عويل الرجال و نحيب النساء و إستعبار الصغار ـ كأن السموات السبعة سقطت كلّها على قيعانِ هذه القرية، ذهبتُ مذعوراً خوافاً فازعاً و بيدي السكّين و الناس تهربُ و تولول و فسدةٌ يركضونَ نحو بيت الآغا ويشهرونَ خناجرهم في وجه الآخرين و يقولوا (إبتعدوا يا رعاع إبتعدوا) ـ نساءٌ يلطمنَ الخدود و أخريات يشقنَ الجيوب و يجتثنَ شعر رؤوسهنّ. صبيةٌ يبكونَ بحرقة مع نواحِ أمّهاتهم ـ كرّ و فرّ ـ شهيق و إستنفار ـ ركضٌ و خوف ـ إضطرابٌ و نكوص ـ وجِرٌ و هُلعة ـ أنينٌ و تأوّه ـ فَرِقٌ و رهبة ... كلّ ذلك في آنٍ واحد، و ركضتُ مع الجمعِ نحو بيت الآغا ـ اسأل ولا يردّ أحد، فقط يصرخون (ويلاه ويلاه ويلاه) ـ وصلنا و يا لرعشة اللحظة بين الهَيعَة و الخوَر و

التثأثؤِ و التخشّي، إنهُ الآغا الوارغ بدماءهِ عند باب بيتهِ، مزروعا في صدرهِ ناحية القلبِ سكينٌ مربوط بـ سلسلة زرقاء و حجابٌ في قطعة قماشٍ أسود، العاهرة تنوحُ و الرجال يبكون و زوجتهِ المنتقبة خلف النافذة ترمقُ زوجها المقتول و تكفكف على مهل.

تقدّمتُ نحو الجثة، نظرتُ إلى السكين، هالت عليّ صيحات الناس، تغيّر ملامحي و همستُ مذهولاً (كيف ذلك، إنها تلك السلسلة نفسها و الحجاب نفسها و نفس اللون ايضاً) نعم كانت نفس الذي رأيتهُ البارحة في عنق شيركو الأعمى تحت الدشداشة التي كانت يلبسها، عندما أعطيتهُ الرغيف، ولكن كيف حصل ذلك، أيعقل بأن الأعمى قتله، كيف كيف ؟!

هرعتُ نحو خباء الأعمى، و رأيتُ بأنالباب مفتوح و شيركو في نومٍ عميق كالملاك، إقتربتُ منهُ دون أن يشعر، وبعد بُرهةٍ من الوقت ذهبت حين أحسستُ باليقين التام بأنهُ قد قتل الآغا، و كتمتُ في فؤادي ذلك.

كنتُ أمشي حافياً بين جموع الناس و السكينُ في يدي، و أسمعُ أصوات الناس و صهيل توجّعهم، تعالى صوت أحدهم بأن جماعة من المتمرّدين من أصدقاء كوسار المارد تسلّلوا إلى القرية وقد قتلوا الآغا ثأراً لصديقهم، هناك فتاة تحكي لصديقتها بأن أمها تقول رأيتُ شبحاً في الحُلم قال لها أن غراباً يأتي ويأكل من لحوم الملائكة في القرية، و عند الجامع هتف رجلُ للناس، لمحتُ بأنه هو السفاح، سفاح الآغا الذي رأيتهُ أكثر من مرة، هو الذي بتر ذراعا كوسار و قطع رأسهُ و علّقه في مدخل القرية، هو الذي قطع لسان و أذن الملا مارف و جلدهُ ثلاث مائة جلدة أمام الناس و ذبحهُ بتهمة إغتصاب جلنار، هو الذي سفك دم شاكر المعلم الذي كان يعيش في المدينة وهو من أهل القرية، وحين كان يريدُ أن تفتح عيون الناس و يحثّهم على الكرامة كي ينقلبُ على حُكم الآغا، في ليلةٍ عاتمة دخل على المعلم وقتله وهو يصلّي صلاة التهجد، و أخذ ما كان يملك من نقود، هو الذي فعل الكثير بدراهم بخس للآغا، غير أن أهل القرية لا يعرفونهُ، كان يقيمُ المذابح أمام الناسِ وهو ملثّم، عرفتُ فيما بعد من العاهرة أنهُ كان حلقة الوصل بين سلطة المُحتل و الآغا، لم أكن أعرف أيضاً بأن العاهرة كانت واقعة في هواي، قالها لي في أربعينية الآغا التي صادفت تنصيب إبنه البكر مكانهُ في مهرجانِ قبلات أهل القرية لـ يد إبن الآغا و مبايعتهِ، قالت لي ذلك و صعقتُ مما قالت (في تلك الليلة كان الآغا يخطط لقتلكَ يا حبيبي، قرّر ذلك في حضوري و

السفّاح، حبي لكَ دفعني إلى كلّ شئ، أتفهم ماذا تعني ذلك) ـ لقد زمجر الكون فيّ، تُرى هل الأعمى قتل الآغا أم العاهرة، و كيف وصل تلك السلسلة الزرقاء إلى السكين الذي قُتل بها الآغا، طيب و كيف عشقتني هذه الحمقاء ولم أحس بشئ إلى الآن ـ تُرى أيعقل أن تختبرني جلنار و تريد أن توقعني في حُفرةِ مكيدة فاحمة، لذلك قلتُ لها (كيف يقتلني الآغا يا غبية وأنا يده اليُمنى) قلتُ ذلك صارماً كي أبيّن لها أنّي لستُ قليلاً ولن أقع في مكيدتها، قالت وهي تقتربُ مني و أنا أحدّق في آثار اللطم في وجهها (الآغا كشف ما دوّنتهُ من الأحداث التي حصلت، لذلك قرّر ذلك، ولكن لم يكن يعلمُ أين الأوراق التي توجدُ فيها الأسرار) ـ إرتعبت و فكّرتُ قليلاً و شعرتُ بأن السماء أصبحت شاحبة، قلتُ (قلتِ بأن السفاح كان معنا وقت التخطيط، كيف لم يقتلني إلى الآن ونحن اليوم كنّا في أربعينيّة الآغا) قالت (السفاح لم يكن يعمل بالموضوع سوى الآغا و أنا، أنتَ تعلم بأن الآغا لا يبوح بالشئ حتى قبل لحظات من التنفيذ) ـ تذكرتُ هتاف السفاح يوم مقتل الآغا وهو يقول(إنه الإبن الغير شرعي لـ شاكر المعلم، أنا أعرفهُ وقد دخل معي إلى القرية، أنا كنتُ أزور الآغا فأنا صديقهُ من المدينة ويأتي إليّ دائماً ـ لقد رأيتهُ إنه مكّار و لعوب، وهو هاربُ من السجن و محكوم بالإعدام بسبب أنهُ قتل حارسين لأحد المسؤولين في المدينة) .. تذكرتُ و إندهشتُ بخلط كل تلك الأوراق ـ صفعتُ العاهرة و طردتها، في الأيام التي أتى بعد قتل الآغا، إبنه الذي خلّفهُ ألجم الناس بالنار والحديد، الكل يقبّل يديه و رجليه، و إذا لزم الأمر يقبّل أماكن أخرى بأفواهِ زوجاتهم، لقد إسودّت القرية عن بكرة أبيها، و القطيع من سئ إلى أسوء، وقد حاولتُ أن أجمع أغراضي كي أهجّ ولكن دون جدوى، فكل العيون عليّ، و إبن الآغا يستشيرني في كلّ شئ، و العاهرة تتأمل في البعيد، والسفاحُ لا يدري بـ نواياي.

شيركو الأعمى كان حالهُ أفضل في زمن الآغا الكبير، الآن كل من يمرّ بجانبهِ يصفعهُ و هناك من يشتمهُ، في يمينهِ بائع الخضار يضع إصبعهُ في دبُر الأعمى، و في اليسار؛ النجار الوقح يضربُ عظام سيقانهِ بخشبٍ حادّ من الأمام فتقعُ على الأرض مغشياً عليه أحياناً كثيرة، أصبح أضحوكة القرية، حتى غيّروا إسمهُ من الأعمى البليد إلى أضحوكة القرية، و شيركو لا يبكي أبداً، فقط يأخذ نفساً عميقاً عميقاً و يستمرّ في مشيتهِ العرجاء.

ظلت القرية من سوادٍ إلى سواد، و ظلّ الناسُ كما كانوا يقبّلون يد إبن الآغا، ويهتفون لهُ و يقولون في الأعياد و ليالي رمضان و يوم الجمعة و جلساتهِ في المضائف (سمعاً و طاعة) ـ ظل الآغا يأكل من خيراتِ هذه القرية، و يعطي للناسِ لؤمة فقط من الذي

يسرق منهم، و ظل الظُلم باقياً في كل البُقع الموجودة في القرية من بيت الآغا إلى منازل الناس إلى الأوكار و المسجد و البساتين و الينابيع و الجبال الملتحمة حول القرية و القلوب والعقول وكل شئ ـ و ظل القطيع كما هم ـ و ظل السفاحُ سفاحاً لـ إبن الآغا كما كان سفاحاً للآغا ـ وظلّت العاهرة تقومُ بما كانت تفعل من قبل ـ و أنا أيضاً بقيتُ مختبئاً في عباءة خوفي أنحني راسي لهُ.

و لكن بعد سبعة أشهر، في فجرٍ حائر إختفى شيركو الأعمى من القرية، و إستيقظ الناسُ في ذهولٍ عجيب بسبب السكون الذي يخيّم على القرية، و أصبح الكلّ يسأل في سرّه عن شيركو، و بعد ثلاثة أيام ولدت نساء القرية معظمهن و بينهن زوجة الآغا الكبير، و إكتشفوا بعد أسابيع بأن جميع الأولاد الذين ولدوا عُميانٌ لا يرون أبدا.

لـ ارشد العاصي